دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية

٣٣٤ هـ - ٤٤٧هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٤م

د. عبدالجبار ناجي
كلية الآداب / جامعة البصرة

المبحث الاول
الجذور التاريخية لتكوين الجيش البويهي

تعد الفترة التي سيطر فيها البويهيون الديالمة على مقاليد السلطة في بغداد ، الى حد كبير ، امتدادا تاريخيا للفترة التي سبقت ذلك التي ساد فيها تغلغل العناصر الاجنبية في جيش الخلافة العباسية واستحواذها على الشؤون العسكرية والادارية . وقد برز نفوذ هؤلاء الاجانب في الجيش بشكل خاص حينما افلح القواد الاتراك في التآمر على قتل الخليفة العباسي المتوكل بحيث صاروا قوة متنفذة يتدخلون في اتخاذ القرارات المهمة وعلى رأسها مسألة اختيار الخلفاء او عزلهم .

وقد اعادت فترة انتعاش الخلافة العباسية القصيرة ، المتمثلة بتسنم الموفق والمعتضد والمكتفي مقاليد امور الدولة السياسية ، الى الدولة العباسية هيبتها وتأثيرها من جديد عندما وجه هؤلاء الخلفاء ضربة قوية للنفوذ التركي في الجيش والادارة ، لكن سرعان ما عادت الاوضاع الى سابق عهدها خلال فترة خلافة المقتدر بالله . وتعاظم نفوذ العناصر الاجنبية في الجيش العباسي بصورة اكبر على اثر تولية ابن رائق منصب امير الامراء ، اذ عمل هذا جاهدا على تجريد الخليفة والوزير من اهم الصلاحيات والامتيازات .

يرجع تاريخ تغلغل الديالمة ، كعنصر عسكري ، في صفوف الجيش العباسي الى حوالي الربع الاول من القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي ، وعلى وجه التحديد اثناء تصدي قائد الخليفة العباسي المقتدر بالله ، هارون بن غريب ، للتمرد الذي تزعمه مراد ويج الديلمي في المشرق . فقد استأمن الى هارون هذا نفر من عسكر الديالمة خلال تلك الحوادث . ويبدو ان هارون لم يول اهتماما كبيرا في الاعتماد عليهم في الحروب وذلك لانهم قد اثبتوا عدم قدرتهم وغير جديرين بالثقة

لضعف صمودهم « لأنه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه[1] ومن المحتمل ان هؤلاء الديالمة صاروا ضمن فرقة خاصة في الجيش تدعى (الساجية) اذ ترد اشارة الى ان الوزير ابن مقله قلد سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م ماكردر الديلمي من الساجية اعمال المعاون في الموصل وديار ربيعة[2] . غير ان نفوذهم السياسي والعسكري اخذ يتعاظم بصورة ملحوظة خلال العشر سنوات التي سبقت الغزو البويهي للعراق ، اي ابان فترة امير الامراء من سنة ٣٢٤هـ ـ ٣٣٤هـ / ٩٣٥ ـ ٩٤٥ م . ففي سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م اختلف جيش بجكم التركي ، امير الامراء ، فعقد الديلم الامر الى بلسوار بن مالك بن مسافر الكنكري لكن الاتراك عارضوا تنصيبه وهجموا عليه وقتلوه . والمهم في هذه الحادثة ان الجند الديالمة الذين كانوا مع بلسوار قد هربوا من بغداد على اثر مقتل اميرهم وتوجهوا نحو البصرة فانضموا الى جيش ابي عبدالله البريدي ، امير البريدين في البصرة . ويضيف ابن الجوزي الى ما ذكره مسكويه بالنسبة الى ارتفاع نجم الديالمة وتسلطهم ان اهالي بغداد اجتمعوا في شهر شوال من تلك السنة في جامع دار السلطان وتظلموا من اعمال الديالمة الوحشية « ونزولهم في دورهم بغير اجرة وتعديهم عليهم في معاملاتهم[3] ... » وقد وقع نتيجة لذلك اشتباك بين الناس والديالمة قتل فيه جمع منهم ، ووردت اشارة اخرى الى ان احد الديالمة وهو ابوالعباس اسكورج (او اشكورج) الديمي كان متقلدا الشرطة في بغداد سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م. وان ابن شيرزاد، امير الامراء بعد توزون، قد قلد ينال كوشه اعمال المعاون في مدينة واسط سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، وكان ينال كوشه هذا اول من دخل في طاعة احمد بن بويه عندما توجه من الاهواز الى بغداد في سنة ٣٣٤هـ .

لقد الم بالعراقيين خلال فترة تعاظم النفوذ التركي والديلمي صنوفا من الاذى والمحن الاجتماعية والاقتصادية . وقد ادت النزاعات والصراعات السياسية والعسكرية المستمرة بين زعماء الجند الاتراك والديالمة الى ارباك الاوضاع الادارية والاقتصادية فسقطت هيبة المؤسسات الادارية ، واهملت الاراضي الزراعية فتهدمت السدود وانبثقت البثوق وفاضت الحقول المنتجة فندرت المواد الغذائية الاساسية وارتفعت اسعارها . ورافق هذه الاحوال السيئة استثمار الطامعين والمتمردين هذه الفرص فطمعوا الى الاستقلال بالمناطق التي ضمنوها .

يمثل الغزو البويهي للعراق اول احتلال وتسلط عسكري اجنبي ديلمي على البلاد من النواحي السياسية والادارية والاقتصادية استمر حوالي مائة واربع عشرة سنة ، خضع فيها العراق الى سيطرة الجنود الديالمة الذين تشكلوا في بداية الامر على هيئة هجرات بدوية من منطقة جنوب غربي بحر قزوين ، ابتداء من منتصف القرن الثالث للهجرة ـ التاسع للميلاد تقريبا . وصار هذا الغزو الحلقة الاولى ضمن سلسلة من التسلط الاجنبي الذي اعقب ذلك كالتسلط السلجوقي والمغولي والتركماني والعثماني .. الخ .

ظهور البويهيين وتوسعهم

يرجع اصل الاخوة البويهيين الثلاثة الذين قادوا الغزو الديلمي باتجاه العراق الى منطقة الديلم . والديلم اصطلاح استخدمه الجغرافيون والمؤرخون العرب استخداما مزدوجا جغرافيا واثنولوجيا . فالتحديد الجغرافي للديلم بانه منطقة تقع الى الجنوب الغربي من بحر قزوين. عموما وهي منطقة واسعة تضم خمس كور هي : خراسان وقومس وجرجان والديلمان والخزر . اما التحديد الخاص للديلم فهو ذلك الاقليم الذي حده من الجهة الغربية بعض من اذربيجان وبعض من الري اما من الجبهة الجنوبية فيحده بحر قزوين وبعض من اذربيجان وبعض من الري ويحده من الجانب الشرقي ما تبقى من الري وطبرستان ويحده من الشمال بحر الخزر وجيلان والقسم الغربي من طبرستان[4] . ولقد ارتبط هذا التحديد الجغرافي للديلم بمنطقة جغرافية اخرى قريبة هي جيلان اوكيلان سكنها شعب يعرف بالجيل . وبذلك صار كل من الديلم والجيل مرتبطين ارتباطا اثنولوجيا، وهما يذكران غالبا سوية (الديلم والجيل). وفيما يتعلق بانساب هذين الشعبين هناك روايتان ترجع الاولى منهما الى ابي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي (المتوفي ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م في كتابه (التاجي في اخبار بني بويه) اذ جاء فيه ان الديلم والجيل اخوان يرجع نسبهما الى اصل عربي وبالتحديد الى قبيلة بني ضبه . وكان لقبيلة بني ضبه العربية سيادة على المنطقة الشمالية من بلاد نجد الى جوار ديار بني تميم . ويقول الصابي ان ذرية كل من هذين الاخوين ، ديلم وجيل ، منسوبة الى هذه القبيلة ثم انقسموا في البلاد واختلطوا بالناس

وسكنوا القرى فغلبت عليهم الفارسية وانمحت عنهم[٥] العربية . فالرواية كما يزعم الصابي ترجع نسب البويهيين الى اصل عربي بصورة عامة وعدناني بشكل اخص على اعتبار ان بني ضبه يرجع نسبهم الى ضبه بن اد بن اياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وان هذه القبيلة كانت تعرف في كتب الانساب باحدى القبائل التي اطلق عليها جمرات العرب . والواقع ان عددا من المؤرخين الرواد لم يأخذوا رواية الصابي هذه مأخذا جديا وشككوا بها معتمدين على الحقيقة بان مؤلف كتاب التاجي انما كان يهدف من وراء كتابة كتابه التخلص من العقاب المحتم الذي فرضه عليه احد الامراء البويهيين ، عضد الدولة . وانه سوف يسجن الى الابد ان لم يكتب تاريخا يذكر فيه محامد البويهيين وفضائلهم بصورة مبالغة فضمنه حقا مجموعة غير قليلة من الاكاذيب والاباطيل[٦] . فالتناقض بين في كلمات الصابي على ان البويهيين من بني ضبه وان اولادهم تفرسوا بعد مخالطتهم الناس ونسوا العربية في الوقت نفسه تشير الروايات الاولى الى ان اسماءهم كانت فارسية مثل فناخسرو وما كان بن كاكي واسفار بن شيرويه وسالار وخس وفيروز شاه ومرداويج ووشمكير وسيرخ .

فضلا عن ذلك فان هؤلاء لم يكن يعرفوا العربية وان عاداتهم وتقاليدهم كانت فارسية وقد استمر وجود هذه السمات والخصائص عند البويهيين حتى نهاية دولتهم . اما الرواية الاخرى ، وقد كتبت ايضا للتزلف من البويهيين ، فقد ارجعت نسبهم الى بهرام جور بن يزدجرد الملك الساساني . والهدف منها ، كما هو واضح، ابراز انتماء البويهيين الارستقراطي وانهم من طبقة الملوك الساسانيين[٧] . والتفسير الاكثر صحة لاصل البويهيين ما ذكر بانهم ينتمون الى عائلة ديلمية فقيرة وان بويه ، والد الاخوة البويهيين الثلاثة ، كان صعلوكا فقيرا يعيش على صيد الاسماك . وان احمد بن بويه ، الذي تلقب بعد غزو بغداد بلقب معز الدولة ، اشار في احدى المرات مفتخرا بنسبه وانه كان يحتطب الحطب على رأسه[٨] .

مر تاريخ العلاقة السياسية بين الديلم والدولة العربية الاسلامية بمرحلتين : المرحلة التي سبقت دخولهم الاسلام ، اذ انهم كانوا يدينون بالزرادشتية ، والمرحلة اللاحقة التي اعتنقوا فيها الدين الاسلامي . وكانوا في كلتا المرحلتين يمثلون اتجاها معاديا للسلطة المركزية ، ووقفوا موقفا متمردا . فالمعروف تاريخيا ان منطقة الديلم وطبرستان صارتا من بين المناطق الخاضعة لحركات التحرر العربية منذ ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ففي سنة ٢٢ هـ او ٢٣هـ / ٦٤٢م او ٦٤٣م افتتح القائد العربي نعيم بن مقرن مدينة همذان وافلح في السيطرة على جميع بلاد همذان الامر الذي جعل اهلها يطلبون الصلح من القائد العربي فاستجاب لطلبهم. لقد دفع هذا العمل العسكري الناجح بالديلم واهالي الري واذربيجان الى ان يجتمعوا ضد نعيم ووقعت معركة احرز فيها نعيم نصرا حاسما وبذلك صار الطريق مفتوحا لفتح الري وقومس وجرجان وطبرستان واذربيجان . اذ طلب ملوك هذه البلدان الصلح فكانت مثلا شروط نعيم مع صاحب الري ان :

أ ـ يعطى له الامان على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة ، اي الجزية .

ب ـ ان ينصح اهالي الري العرب ويدلوهم ولا يغلوا او يسلوا . بمعنى ان لا يتمردوا .

ج ـ ان يقروا المسلمين يوما وليلة .

د ـ ان يفخموا العرب المسلمين فمن شتم مسلما او استخف به يستحق العقوبة ومن ضرب مسلما قتل[٩] .

والواقع ان المرحلة الاولى من العلاقة بين الديلم والعرب منذ افتتاح الديلم حتى تقريبا سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤ اتسمت بسمة واحدة الا وهي تمرد الديلم المستمر على السلطة المركزية وخروجهم على نصوص الاتفاقيات وشروط الصلح المتفق عليها كلما سنحت لهم الفرصة بذلك مثلما حدث سنوات ٦١هـ /٦٨٠ و ٩٨ هـ / ٧١٦ .

واثناء خلافة مروان بن محمد ، وخلافة ابي جعفر المنصور سنة ١٤٣/ ٧٠٦ ، وخلافة المعتصم سنة[١٠] ٢٤٤هـ / ٨٣٨ . ويتبين من مجريات احداث هذه السنوات ان العلاقة بين الديلم والدولة الاموية ثم العباسية كانت متغيرة ، وانهم كانوا يتحينون المناسبات للاعلان عن خروجهم عن بنود الصلح وتمردهم على السلطة .

وقد حدث تغير هام في سمات المرحلة الثانية التي تبتدأ من حوالي سنة ١٧٥هـ / ١٩١ عندما اعتنق الديلم الاسلام على يد يحيى بن عبدالله . غير ان اعتناقهم الاسلام هذا لم ينه حالات التمرد والتآمر على الدولة العربية ، والدليل على هذا ان الخلفاء العباسيين كانوا يجهزون باستمرار الحملات العسكرية ضدهم فقد وجه الخليفة هارون الرشيد جيشا بقيادة الفضل بن يحيى

لقتال يحيى بن عبدالله ومن تبعه من الديلم . وفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٥٤م تحالف اهل طبرستان والديلم على قتال الطاهريين ، عمال الخليفة المستعين في هذه المناطق . وابتداء بهذه السنة برز الديلم واهالي طبرستان كقوة سياسية تحت زعامة الحسن بن زيد ضد الطاهريين والعباسيين ، وقد افلح سليمان بن عبدالله خليفة محمد بن طاهر العامل ، على الحاق الهزيمة بالحسن سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥ ، وتوالت الهزائم على الديلم بعد ذلك مثلما حدث في سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧ و ٢٥٥هـ / ٨٦٨ غير ان الظروف بعد عودة مفلح التركي الى بغداد قد ساعدت الديلم عل استعادة قوتهم ففي سنة ٢٥٦ هـ ٦٨٩ م استطاع الحسن على التغلب على الري ، وبعدها بثلاث سنوات تغلب على قومس . فصار وجها لوجه امام قوة الصفاريين وفي سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤ تغلب على طبرستان(١١) .

فالحوادث السابقة توضح بجلاء ان الديلم الذين كانوا في المرحلة الاولى من علاقتهم بالدولة العربية يتمردون وينتهكون شروط الاتفاقيات لاسيما عدم دفعهم الخراج بشكل ظاهر ويهدفون الى عرقلة السيادة العربية على المنطقة ، صاروا خلال هذه المرحلة قوة توسعية تحت زعامة الحسن الاطروشي اذ خرجوا من الديلم باتجاه طبرستان والري وتغلبوا على مناطق نفوذ الطاهريين .

اخذ دور القيادة الزيدية في العقد الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يضعف ليحل محلها قيادات ديلمية محلية اذ وردت اسماء عدد من هؤلاء القواد الديالمة من امثال ليلى بن النعمان وما كان بن كاكي واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار . وقد لعب مرداويج دورا عسكريا وسياسيا بارزا بعد ان حقق النصر على اسفار فاصبح سيد الموقف في الديلم والقوة المتنفذة فيها واسس امارة تعرف بالامارة الزيارية . وكان مرداويج هذا ضد العرب ، وقد اشار المؤرخون الى انه كان يهدف من وراء تحركاته السياسية وتوسعاته العسكرية الوصول الى عاصمة العباسيين ، بغداد ، وانهاء السيادة العربية وارجاع سيادة دولة العجم(١٢) . ولذلك فانه دخل في تحالف مع القرامطة لتشديد الحصار على العباسيين ، واصطدم بجيش العباسيين سنة ٣١٩/ ٩٣١ في نواحي همدان وسيطر على الجبل باسره الى منطقة حلوان . فاضطر قائد الجيش العباسي هارون بن غريب الى الانسحاب الى دير العاقول .

يشير الصابي ان بويه كان في جيش حمد بن الناصر الزيدي ، وانه قد ابدى مهارة بقتل احد القادة(١٣) الديالمة . والظاهر انه لم يكن للاخوة البويهيين الثلاثة ، علي وهو الاكبر والحسن وهو الاوسط واحمد وهو الصغير الذي غزا بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، دورا سياسيا مهما اثناء الاحداث التي برزت عندما ضعف دور القيادة الزيدية ، اعني خلال تصارع القوى الديلمية المحلية السابقة الذكر . فكانوا جنودا تابعين لاحد القادة الديالمة ثم تحولوا الى جيش ما كان بن كاكي وبعد اندحاره في القتال ضد مرداويج صاروا في صفوف جيش مرداويج .

وقد قلد مرداويج علي بن بويه عددا من القادة الديالمة الاعمال الادارية ، فكانت الكرج من حصة علي . ويبدو انه سرعان ما اخذ يشك في نوايا علي بن بويه فأمر اخاه وشمكير بالقبض عليه ، ووصلت الاخبار الى علي فغادر الري متوجها الى الكرج(١٤) . وبذلك فان هذه المرحلة تعد الخطوة الاولى في هجرة البويهيين باتجاه الجنوب بعيدا عن قبضة مرداويج، وكذلك تعد الخطوة الاولى في تكوين جيش خاص بالبويهيين .

لقد ساعدت علي بن بويه في مسيرته نحو الكرج والمناطق الاخرى عدة ظروف منها : علاقته الودية بالحسين بن محمد الملقب بالعميد ، وهو والد الوزير المشهور ابوالفضل بن العميد ، كذلك قدرته العسكرية والادارية ، وحسن تصرفه مع اهالي المدن التي افتتحها . والاهم من ذلك الظروف السياسية السائدة انذاك في المنطقة التي تحرك فيها . اذ كان السامانيون آنئذ، وهم قوة سياسية متنفذة ، مشغولين الى درجة كبيرة في مكان آخر من بلاد ما وراء النهر . وكانت الخلافة العباسية تعاني من ازمات سياسية داخلية متمثلة بصراع الاداريين فيما بينهم من اجل الوصول الى منصب الوزارة من جهة وفيما بينهم وبين قادة الجيش الاجانب امثال مؤنس الخادم من جهة اخرى . وهناك ظروف ادارية مواتية ايضا اذ اولت الخلافة في بغداد مسؤولية الاشراف على اعمال الخراج والمعاون في كل من بلاد فارس وكرمان الى ياقوت ، وابنه المظفر الاشراف على ولاية اصبهان . والظاهر ان الاثنين ، ياقوت وابنه ، كانا قاصرين عسكريا وغير متأهبين من الناحية العسكرية لصد التوغل البويهي . فلم يبق امام علي بن بويه سوى مرداويج الذي الح في طلب علي وعرقلة مسيرته باتجاه الجنوب .

كيف استطاع علي بن بويه تكوين جيش قادر على الغزو ؟ للاجابة على هذا السؤال الهام لابد من تتبع مسيرة علي بن بويه العسكرية فانه اولا افلح في دخول الكرج والسيطرة عليها ، وان اول عمل قام فيه استخراج الاموال وتوزيعها على بعض القادة الديالمة الذين هربوا من مرداويج . وكانت حصيلة هذا العمل ان هيأ قوة تقدر بنحو ثلاثمائة رجل . فتمكن بواسطة هذه القوة فتح مدينة همدان . هنا ايضا قام بجمع الاموال الكثيرة التي اعطته فرصة جذب الجنود الى صفه . سار بجيشه هذا نحو مدينة اصبهان التي كانت انذاك خاضعة اداريا الى عامل الخليفة العباسي ، المظفر بن ياقوت . وقد التقى الطرفان في موضع يبعد مسافة ثلاثة فراسخ من اصبهان، وفي هذه الاثناء تهيأت لعلي بن بويه ظروف مساعدة هي :

١ ـ استئمان عدد من الجنود الديلم والجيل الذين كانوا في صفوف جيش المظفر بن ياقوت عندما بلغتهم انباء معاملة علي للجند والارزاق الجيدة التي كان يدفعها .

٢ ـ بانضمام هؤلاء الجند صارت كفة علي العسكرية هي الارجح .

فانتصر في المعركة واستولى على اصبهان . ولما علم بان مرداويج يهدف الى التوجه نحو اصبهان لمنازلته قرر ترك المدينة والتوجه نحو ارجان، وكانت تابعة اداريا الى عامل الخليفة وهو ابن ياقوت الاخر ابومحمد بكر بن ياقوت . ولم يقو ابوبكر محمد على مواجهة تقدم علي بن بويه فاضطر الى الانسحاب نحو مدينة رامهرمز تاركا مدينة ارجان تقع في ايدي البويهيين . فدخلها علي وجيشه واستخرج منها الاموال التي يحتاجها لدفع ارزاق جنده ثم تركها متوجها نحو شيراز ، كان ياقوت عامل الخليفة على شيراز متهورا في تصرفاته فارهق الاهالي بطلب الاموال للانفاق على جنده ، كما انه عامل اهالي المدينة معاملة سيئة . وقد لعبت هذه العوامل دورا بارزا في اضعاف الجبهة العسكرية لياقوت فاستغلها علي بن بويه . كان اللقاء العسكري الاول بين الطرفين في مدينة نوبندجان اذ حقق علي انتصارا على جيش ياقوت . في الوقت نفسه تزايد حجم جيش علي على حساب جيش ياقوت ، حينذاك ارسل اخاه الحسن بن بويه برفقة قوة عسكرية نحو كازرون واعمال فارس الاخرى من اجل استخراج الاموال اللازمة وقد افلح الحسن في تحقيق غرضه .

بعد هذه الانتصارات العسكرية التي حققها علي واجه تحالفا قويا يتألف من مرداويج وياقوت ، لذلك بادر مسرعا الى الانسحاب من مدينة نوبندجان متوجها نحو كرمان ، ومدينة اصطخر والبيضاء . وتقابل بالقرب من موضع يقع في الطريق الى كرمان ، مرة اخرى مع جيش ياقوت ووقعت معركة فاصلة بين الطرفين في ٢٢ جمادي الاخرة ٣٢٢هـ / ٩٣٣ حددت مستقبل البويهيين العسكري . فقد كان جيش ياقوت يتألف من حوالي سبعة عشر الف رجل من الساجية والحجرية والمصافية والديلم . بينما كان جيش علي بن بويه يتكون من ثمانمائة رجل من الديلم . وكسب علي الجولة ايضا واخذ عدداً من جنود ياقوت اسرى ، ثم تقدم نحو مدينة الزرقان وبعدها الى مدينة دبنكان . وقد انضم اليه وهو في طريقه عدد من الجنود فاحسن اليهم . وتوجه الى شيراز فعسكر في ضواحيها واعطى اهلها الامان ، ووجه اخاه الاصغر احمد الى المدينة لاقرار اوضاعها .

توجه اهتمام علي بعد ان حصل على هذه الانتصارات للحصول على موافقة الخليفة بشرعية ما كسب من مناطق ، ودخل في مراسلات مع الوزير ابن مقله حالفا اغلظ الايمان بالطاعة وباذلا مبلغا يقدر بثمانية آلاف درهم من اجل الحصول على موافقة الخليفة ، لكنه احتال على رسول الوزير فتسلم الخلعة واللواء دون ان يسلم المبلغ الذي وعد به .

وقد ارسل مرداويج جيشا من اصفهان مكونا من ٢٤٠٠ رجل من الجيل والديلم لمهاجمة علي من جهة الاهواز لقطع الطريق على البويهيين ويكون حاجزا بين علي والعراق فيبقى امامه منفذا واحدا هو كرمان . وكانت الاهواز آنئذ خاضعة لابي عبدالله البريدي ، لكنه انسحب منها ، تاركا امرها لمرداويج . وبانسحاب ابي عبدالله البريدي وياقوت صار علي وجها لوجه امام جيوش مرداويج . ولم يحدث تصادم عسكري بينهما اذ توصلا الى اتفاقية فيما بينهما .

لم يبق امام البويهيين لغزو العراق سوى قوة البريدين وياقوت وقد وقعت معركة بينهما في مدينة عسكر مكرم انهزم فيها ياقوت نحو مدينة رامهرمز ، بينما صار البريدي مضطرا الى طلب الصلح .

وبذلك اصبح علي بن بويه القوة المتنفذة الوحيدة ، وان عددا من جنود مرداويج من الديلم والاتراك تركوا خدمته بعد مقتله . والانضمام الى جيش علي فازداد حجم جيش البويهيين[١٥] .

اذن فان الغزو البويهي اتبع خطا استراتيجيا ضيقا ولم يخرج البويهيون عنه كثيرا ، فابتدأ

بالكرج ـ همذان ـ اصبهان ـ ارجان ـ نوبندجان ـ اصطخر ـ البيضاء ـ دبنكان ـ شيراز ـ الاهواز . واقتصر دورهم على المحافظة على المكاسب التي حصلوا عليها على طول هذا الخط العسكري ولم يلعبوا ، كما هو الحال بالنسبة الى السامانيين ، اي دور عسكري ثغري . وبقيت هذه السمة ملازمة للبويهيين، فعندما وزع علي الممتلكات على اخويه ، فانها كانت تقع ضمن هذا الخط ايضا . وعندما غزوا بغداد وسيطروا على العراق مائة واربع عشرة سنة لم يقوموا باي عمل خارج حدود العراق لصد هجمات البيزنطيين مثلا .

وكان تركيب جيش علي بن بويه خلال هذه المرحلة من الغزو مؤلفا بشكل رئيسي من الديلم والجيل . وكان جيشا صغيرا ، غير ان انتصارات علي على جيش ياقوت وابنه ساعدت على توسيع حجم الجيش وتنويع عناصره ، فضم ، بعد مقتل مرداويج ، الاتراك ايضا .

اما اقتصاد البويهيين فانه لم يكن حتى هذه الفترة اقتصادا منتجا انما هو اقتصاد قائم على توفير ارزاق الجند فقط ، وهناك عدة روايات تشير الى دور عامل الصدفة في توفير الاموال وسد افواه جنده عندما كان علي يواجه اوقاتا عصيبة جدا . فان علي بن بويه حينما دخل مدينة اصبهان جمع الاموال الكافية لسد ارزاق ورواتب جنده ، كذلك فعل حينما دخل مدن اخرى . ويذكر مسكويه انه عندما غزا شيراز ضاقت احواله المالية ، وجنح على اثر ذلك الجند واخذوا يطالبونه بارزاقهم ، ولم يكن لديه ما يكفي لسد افواههم لذلك « اشرف امره على الانحلال » . ولعبت الصدفة دورها اذ عثر في دار ياقوت على اموال كثيرة « فسر به وانفقه في رجاله وثبت امره بعد ان اشفى على الانحلال[١٦] ... » ان هذه المسألة الحيوية ستكون لها تأثيرات هامة في سياسة البويهيين الاقتصادية بعد غزوهم العراق ، اذ ادت الازمة المالية التي واجهها احمد بن بويه ، معز الدولة ، الى ظهور مشاكل ومتاعب سياسية مع جنده الديالمة والاتراك وصارت من العوامل الاساسية في ضعفهم وانهاء تسلطهم . فقد ورد ان معز الدولة هذا قد توسع نتيجة افتقاره للاموال في اقطاع الجند الاقطاعات وزاد في ارزاقهم « فتعذر عليه ان يدخر ذخيرة لنوائبه او يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤونته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وادى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من اموالهم[١٧] » .

★ ★ ★

وضع الجيش العباسي قبيل غزو البويهيين :

كانت التوقعات التي تصورها الخليفة العباسي الراضي بالله بمنحه محمد بن رائق الصلاحيات السياسية والادارية في سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥ بتقليده منصب امير الامراء غير واقعية ولم تتحقق . فلم يتمكن ابن رائق او من جاء بعده كامير للامراء امثال بجكم التركي وكورتكين وتوزون وابن شيرزاد ، وهم من القادة الاتراك ايضا ، التغلب على المصاعب المالية التي كانت في الاساس العامل المهم في ايجاد هذا المنصب الجديد . فقد تزايد النفوذ الاجنبي التركي والديلمي في الجيش العباسي خلال فترة العشر سنوات التي سبقت الغزو البويهي . والواقع ان جميع هؤلاء القادة العسكريين الاجانب فشلوا في التغلب على السبب الاساسي في خلق هذه الازمة المالية الا وهو تصاعد اطماع الجنود الاتراك والديالمة وانقسامهم على انفسهم وتنازعهم وفساد احوالهم .

كان توجه الخليفة الراضي في الاعتماد على ابن رائق لحل الازمة المالية توجها مدروسا ، فابن رائق كان متسلطا على اعمال البصرة وواسط ومقتدرا من الناحية المالية لما حصل عليه من اموال هاتين المدينتين المنتجتين . في المقابل فقد واجه الخليفة مصاعب جمة ادارية ومالية ، اذ انه استوزر خلال سنتين فقط اربعة وزراء ، وقد اثبت جميعهم فشلا في تهيئة ارزاق العناصر العسكرية الاجنبية فقد اغرى محمد بن علي بن مقلة الجند الساجية بتوزيع اموال كثيرة عليهم غير انه في الواقع فشل في حل المشكلة المالية فكان ضحية للغلمان الحجرية الذين قبضوا عليه سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥، كما عجز عبدالرحمن بن عيسى عن تمشية الامور واحتاج الى اموال ، وفشل الكرخي في السيطرة على الازمة المالية فانتهى امره بالعزل ايضا ، ولم يبق الوزير الرابع ـ سليمان بن الحسن بن مخلد، الا اياما قليلة ثم عزل . فكان لابد للخليفة الراضي بالله ان يجد في البحث عن شخصية تتمكن من السيطرة على الامور وسد افواه الجنود الحجرية والساجية فكان امام عدة خيارات :: اما ان يستدعي الحمدانيين ، وهم القوة العربية المتنفذة في الموصل والجزيرة ،

وكـانـوا يبـذلون قصـارى جهـودهم في المجـال العسكـري الثغري وصـد هجمـات واعتـداءات البيزنطيين . واما ان يستعين بالبريدين في البصرة الذين صاروا قوة لا يستهان بها ، غير ان الخليفة لم يكن يميل اليهم لما عرفوا به من اهتبال الغرض لصالحهم . لذلك توجه الى ابن رائق فـ« اذكره بما ضمن من القيـام بالنفقـات وازاحة علة الجيش والحشم ومسئلته[١٨] .. ». وقلده امرة الامراء .

هل افلح امير الامراء في مهمته والسيطرة على تمرد العناصر في الجيش العباسي ؟ الجواب كلا . اذ انـه، سواء كـان ابن رائق أو من جاء بعـده كبجكم التركي ، لم يستطع السيطرة على الامور السيـاسيـة والمـاليـة والعسكـريـة ، فـازدادت اضطرابات ونزاعات الجند الاتراك والديـالمة ، وسـادت حالة من الفـوضى والضعف على الجيش العباسي . ففي السنة التي تسلم فيها ابن رائق المنصب شغب الجند الحجرية في بغداد وحاصروا دار الخلافة ولم يهـدأوا الا بعد ان ارسـل امير الامراء القواد الاتراك[١٩] لصدهم . وبعد سنة واحدة ٣٢٥/٩٣٦ شغب الحجرية ايضا على امير الامراء وهو في طريقه الى واسط لمقاتلة البريدين الامـر الذي دفعه الى ان يـطرد الكثير منهم من جيشه فتزايدت حركة اضطرابهم وحملوا السلاح ضـده ، فحـاربهم وقتـل قسمـا منهم وهـرب الباقون ، فنهبت دورهم واملاكهم[٢٠] . وعلى اثر مقتل بجكم في ٣٢٩/٩٤٠ اضطرب جيشه فمال الديالمة الى كنكري الديلمي وقلدوه امرة الامراء ، لكن الاتراك لم يرضوا به[٢١] فقتلوه . ولم يتمكن البريدي الذي استولى على بغداد من ان يحد من طموحات الجند ، الذين اجتمعوا عليه وطردوه من العاصمة وقلدوا امرة الامراء الى كورنكيج ، لكنه لم يبق طويلا حتى شغب عليه الجند ووقع قتال بينهم ولم يجد امير الامراء الاموال اللازمة لسد افـواههم[٢٢] . وفي سـنـة ٣٣٠/٩٤١ شغب الاتراك على ابن رائق الذي عاد ثانية فاستولى على بغداد ، ولم يستطع الصمود تجاه تمرد الاتراك فهرب الى الموصـل وتسلط الديالمـة على الوضـع فقتلوا كل من وجدوه في دار السلطان[٢٣] .

كما ان الحسن بن عبدالله بن حمدان لم يفلح في الحد من تمرد الجند فكان الاتراك يطالبـونه بارزاقهم باستمرار الى ان اجبر على ترك معسكره فاضرم الاتـراك النار فيـه ونهبوا مـا تبقى من اموال[٢٤] . وشغب الجند سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥ ثم اجتمعت كلمتهم عـلى تنصيب ابن شيرزاد ، الذي نجح مؤقتا في دفع أرزاقهم ، لكنهم في نهاية الامر شغبوا[٢٥] عليه .

ايضـا فـان امـير الامـراء لم يحقق الامـان والسـلام للاهـالي، فـاعتمـادا عـلى مـا ورد من معلومات، فان الناس قد تعرضوا الى صنوف من الاذى والظلم ، ونـظرا لانعـدام الامن الداخـلي وتفرد الديالمة والاتراك كثرت اللصوصية واعمال النهب والسلب . واعتدى الجنود الديلم والاتراك عـلى التجار والمـوسرين فـاندفعـوا هاربـين من بغـداد . وتضـاعفت الضـرائب عـلى الاهـالي ، وارتفعت اسعار المواد الغذائية الاساسية بالنظر الى شحتها . وقد شارك الجنود الديالمة الاهالي في دورهم ومنازلهم دون ان يدفعوا اجرا مقابل ذلك .

ومن بين النماذج العديدة التي صورها المؤرخون عن الوضـع في بغداد عامة واحول الجند بشكـل خـاص نـذكـر الحـوادث الآتيـة : ففي سنـة ٣٢٩هـ / ٩٤٠ طالب الديلم تجار بغداد بـدفـع الاموال ، وفرض ضامن الزوارق الصاعـدة الى بغـداد من البصرة ، والمنحـدرة من بغـداد الى البصـرة قيـودا قـاسيـة عـلى التجـار ، ويعقب الصعولي قائلا انه « فتح على الناس ابوابـا من البلاء عظاما[٢٦] ... » . وفي السنة ذاتها ثار اهالي بغـداد على الجنـود الديـالمـة واجتمعـوا في دار السلطان وتـظلمـوا من معـاملة هـؤلاء الجنـود واعتداءاتهم ، ومنعوا امـام الصلاة في المسجـد الجامع من اقامة الصلاة . وعندما حاول الديالمة الوقوف بوجه الاهالي وقع اصطدام بين الطرفين قتل فيه جمـع[٢٧] من الديالمـة . واشتد الغـلاء وارتفعت اسعـار الحـنـطة والشعـير والخبـز في سنـوات ٣٣٠/٩٤١ و ٩٤٢/٣٣١، ونـتـيـجـة لاضطراب الاحوال في هذه السنة هرب الكثير من تجـار بغداد بـرفقة الحجـاج الى بـلاد الشـام ومصر[٢٨]، وازدادت اعمال اللصوصية حتى ان الناس اخذوا يحرسون بيـوتهم بانفسهم ليـلا ، ودفعت هـذه الظروف الناس الى تـرك بغـداد ، ويعقب الصولي على ذلك قائلا ان الاهالي « لو آمنوا لخرج اضعاف من خرج[٢٩] » . ويصور مسكويه الوضـع الداخلي للعاصمة وتمـرد الجنود بسبب ارزاقهم فيقول ان امير الامـراء عندمـا اشتدت عليه الضائقة المالية « اخذ في المصادرات وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس مالا لارزاق الجند[٣٠] ... » .

خـلاصة القـول ان استحداث منصب امـير الامراء لم يأت بحلول شافية للسيطرة على تمرد الجند الاجانب . وفي هـذه الاوقات بـالذات كان البويهيون يخـططون الى غزو بغـداد فلم يجدوا امامهم مقاومة كبيرة من قبل الجيش، بالرغم من الحقيقة ان البريدين في البصرة قد قاوموا التقدم

البويهي حتى سنة ٣٣٢هـ /٩٤٢ التي قتل فيها ابوعبدالله البريدي فصار الطريق مفتوحا امام البويهيين . كما جابه البويهيون مقاومة جدية من قبل الحمدانيين ، ومع انهم لم يفلحوا في صد الغزو البويهي لكنهم ظلوا يشكلون قوة سياسية يعد لها حساب خلال فترة الغزو . فبعد فترة قصيرة فقط من دخول معز الدولة بغداد توجه ناصر الدولة الحمداني بحملة عسكرية من الموصل ضد البويهيين ، ونزل في سامراء ، بينما عسكر اخوه ابوالعطاف جبير بن عبدالله في باب قطربل ببغداد حيث استقبله اهالي بغداد . وكادت الاوضاع العسكرية تميل الى صالح الحمدانيين فتكون نهاية الغزو البويهي لاسيما وان معز الدولة كان في ظروف اقتصادية عسيرة . الا ان الصدفة شاءت ان يدبر معز الدولة حيلة عسكرية نجحت في احباط هجوم الحمدانيين(٣١) وكذلك واجه الغزو البويهي للعراق مشكلة سياسية جديدة متمثلة بظهور عمران بن شاهين في البطائح ، وقد شكلت نشاطاته السياسية خطرا كبيرا على سيادة(٣٢) البويهيين .

★ ★ ★

المبحث الثاني :
تنظيم الجيش خلال فترة التسلط البويهي :

من المعروف تاريخيا ان استخدام العناصر الاجنبية في الجيش العباسي لم يقتصر على فترة التسلط البويهي انما يرجع الى فترات تاريخية اقدم من تلك . فقد ادخل الاتراك في الجيش مثلا منذ خلافة المأمون ثم اخذ يتزايد عددهم خلال خلافة المعتصم ، وبدأ يتعاظم نفوذهم السياسي والعسكري والاداري بعد موت الخليفة الواثق . اعتمد الخليفة المأمون ومن بعده المعتصم على العنصر التركي نتيجة عدد من العوامل من بينها كفايتهم الحربية وشجاعتهم في ساحات القتال وولائهم المطلق واخلاصهم للخليفة . وكان هؤلاء الاتراك فرسانا مشهورين اثبتوا مقدرة فائقة في المعارك التي جرت في الساحات المكشوفة والمناطق البعيدة عن العاصمة . غير انهم بمرور الزمن واجهوا تحديات جديدة لم ينجحوا كثيرا في مواجهتها واخص بالذكر منها المعارك التي وقعت في مناطق تكثر فيها الانهار والقنوات والترع الصغيرة او المناطق المكتظة بالنخيل والبساتين منهم لم يظهروا مثلا مقدرة حربية متميزة في حروب البطائح او في المعارك النهرية في جنوب العراق ، او مناطق البساتين حيث بساتين النخيل في واسط والبصرة .. الخ .

ومن الجانب الآخر فان الحاجة الى ادخال عنصر المشاة من الديالمة الرجالة في الجيش العباسي قد كان هو الآخر موجودا قبل فترة غزو البويهيين لبغداد ، وبشكل ادق عندما اتسع الطلب على الجنود المرتزقة فمنذ القرن الثالث للهجرة ـ التاسع للميلاد . وقد استخدم الديالمة ، كما هو الحال في الاتراك ، كحرس في القصر او بلاط الخليفة ، فضلا عن الاعتماد عليهم في الفرق العسكرية المعروفة آنذاك .. عندئذ بدأ تدفق الجنود الديالمة من منطقة قزوين الجبلية باتجاه بغداد ، غير ان اعدادهم ، مع ذلك ، لم تكن كثيرة بحيث تجعلنا نفسر هذه الحركة على انها هجرة ديلمية او تجمع عنصري ديلمي كما هو الحال في الجنود الخراسانية او الفراعنة او المغاربة .

وهناك ما يبرهن على وجود عنصر الديالمة في الجيش العباسي منذ حوالي منتصف القرن الثالث للهجرة فاعتمادا على قائمة المصروفات التي اوردها الصابي في كتابه (الوزراء) التي عدد فيها العناصر المختلفة التي كانت تعمل كحرس في قصر الخليفة والتي تتقاضى لقاء ذلك الرواتب ، فمن بين هذه العناصر مجموعة اطلق عليها اسم « اصحاب المصاف بباب العامة(٣٣) » وهي اشارة الى اولئك الجنود الذين كانوا يصطفون في صحن الاستقبال داخل القصر . ومن المحتمل ان هؤلاء صاروا النواة المركزية لتشكيل فرقة المصافية التي يتردد ذكرها كثيرا في احداث القرن الرابع للهجرة ـ العاشر للميلاد . ولعله من الصحيح القول بان الديالمة قد انضموا الى هذه الفرقة . كما ورد في القائمة ذكر لمجموعة اخرى تعرف(٣٤) بالطبرية والديالمة ، ويقصد بهم الجنود الوافدين من طبرستان والديلم . علاوة على ذلك فقد ورد في احداث سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢م ذكر لشخص اسمه علي بن وهسوذان الديلمي وكان هذا متنفذا ومتقلدا اعمال المعاون في اصبهان خلال ايام الخليفة المقتدر(٣٥) . ومنذ خلافة المقتدر فصاعدا نجد ذكر اسماء جنود وقادة ديالمة في الجيش العباسي وجيوش امير الامراء والبريديين والحمدانيين من امثال ابوالحسن بن فنا خسرو الديلمي وكان متقلدا اعمال الشرطة ، وماكرد الديلمي وكان قائدا في الجيش ، وبلسوار بن مالك ، وكورتكين الديلمي وقد تقلدا امرة الامارة ، واسكورج الديلمي وكان ايضا متقلدا للشرطة(٣٦) .

لكن اعدادهم ، كما قلنا ، ليست كثيرة ، لذلك فان اهمية دراسة الجيش خلال فترة التسلط البويهي تكمن في ان الديالمة الرجالة صاروا

يشكلون العمود الفقري بل العنصر الاساسي فيه سواء كان ذلك من حيث تنظيماتهم العسكرية واساليبهم في القتال ام من حيث خططهم وانتماءاتهم القبلية . ولقد وصف الديالمة ايضا بنزعتهم الحربية ، وكانت السمة المميزة لتجهيزاتهم الحربية في ميدان القتال منذ الفترات التاريخية القديمة استعمالهم السيف والرمح والجوبين (الرمح القصير) . وعلى عكس الجنود الاتراك فان الديالمة لم يبرعوا في الحروب كفرسان انما كمشاة ورجالة . وقد ظلت هذه السمات العسكرية هي السمات البارزة في تنظيماتهم ومعداتهم خلال فترة التسلط البويهي .

من الواضح ان الديالمة قد شكلوا العنصر الاساسي في جيوش الزعامات او التكوينات الديلمية القبلية التي برزت على مسرح الاحداث في منطقة قزوين كجيش اسفارين شيرويه وما كان بن كاكي ومرداويج بن زيار والاخوة البويهيين . اذ تحدثنا الروايات التاريخية ان علي بن بويه عندما هرب من قبضة مرداويج بن زيار كان برفقة عدد من القواد الديالمة الذين لحقوا به واعلنوا تمردهم على مرداويج وكان عددهم اربعين رجلا . غير ان عليا بعد ان غنم الاموال في مدينة الكرج افلح في جذب اعداد اخرى ، فذكر انه حينما اراد ترك المدينة عرض رجاله ، فكانوا ثلاثمائة رجل فقط مما يشير الى تنامي قدرته العسكرية . وقد تزايدت اعداد جنده بشكل اكبر عندما حالفه الحظ في العمليات العسكرية التي جرت بينه وبين جيوش ياقوت وابنيه بالقرب من مدينة اصبهان ، اذ استأمن اليه حوالي اربعمائة رجل من الديلم والجيل فارتفع العدد الى حوالي سبعمائة رجل . ثم انضم اليه مائة رجل وهو في طريقه الى مدينة النوبندجان فصار العدد ثمانمائة رجل[٣٧] . وقد تهيأت ظروف مالية جيدة لعلي كما ساعدت عوامل شخصية مثل حسن معاملته لاتباعه ودفعه ارزاقهم بانتظام على جذب اعداد اخرى من الديالمة حتى انه صار باستطاعته ان يجهز حملة عسكرية في سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥ وبرفقة اخيه الاصغر احمد بن بويه نحو كرمان ، وكانت هذه الحملة تضم كبار الديلم وقوادهما وبلغ عدد الرجالة الديالمة فيها الفا وخمسمائة ديلمي وحوالي خمسمائة من الجنود[٣٨] الاتراك . وعتمادا على ما اورده العوفي في كتابه (جوامع الحكايات) ان تعداد جيش احمد بن بويه ، معز الدولة ، حينما غزا بغداد كان حوالي عشرين الفا من الديالمة والاتراك[٣٩] . ومع ذلك فاننا لم نعثر على استشهاد آخر بعد هذا التاريخ (اي ٣٣٤ هـ) يؤيد فكرة استمرار تدفق الجنود الديالمة من منطقة قزوين والانضمام الى جيش البويهيين في العراق[٤٠] ، ومن المحتمل ان تدفقهم استمر في جيوش التكوينات البويهية في بلاد فارس . وهناك اشارة تفيد ان شرف الدولة البويهي عندما توجه نحو بغداد على اثر استسلام صمصام الدولة سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م كان على رأس جيش كبير بلغ عدد الجنود الديالمة فيه نحو تسعة عشر الفا (١٩,٠٠٠) رجل علاوة على ثلاثة آلاف من الجنود الاتراك . ويصف الروذراوري جيش شرف الدولة هذا بانه كان يتألف من ثلاثة عشر الف رأس جمل ، وكان عدد الجمال المعدة لعسكره اكثر من ذلك العدد ، وكان عدد غلمان خيوله الفا وثمانمائة غلام[٤١] . والملاحظ ان رقم (١٩٠٠٠) ديلمي هذا يمثل مجموع الديالمة الذين كانوا معه اصلا والديالمة الموجودين في جيش صمصام الدولة والذين انضموا اليه .

ومن الجانب الآخر فان الانتصارات العسكرية المتكررة التي رافقت تقدم جيش علي بن بويه واستيلائه على مناطق ومدن متعددة في بلاد فارس قبل غزوه العراق كانت عوامل مشجعة لفتح المجال امام استخدام العنصر التركي في الجيش . ولعل الحاجة الى استخدام الاتراك الى جانب الديالمة الرجالة صارت قائمة اثناء المعارك التي دارت بين الديلم وجيوش ياقوت وابنيه في المناطق المكشوفة ، فضلا عن ذلك فان جيش مرداويج الزياري هو الآخر كان يضم في صفوفه الجنود الاتراك . وتبين الروايات ان هؤلاء القادة الاتراك لم يكونوا على وئام مع مرداويج وذلك بسبب معاملته الخشنة ، الامر الذي دفعهم الى التآمر عليه وقتله . فلجأ عدد من هؤلاء القادة وجنودهم الى علي بن بويه فضمهم الى عسكره . كما انضم الى علي ايضا عدد آخر من القادة والجنود الاتراك على أثر انتصاره على ياقوت[٤٢] . وعلى هذا الاساس فان الحملة العسكرية التي ارسلها علي تحت قيادة اخيه الاصغر احمد بن بويه ضد كرمان كانت تضم حوالي خمسمائة من الاتراك .

وكان جيش معز الدولة الذي غزا فيه بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥ يضم الديلم والجيل والاتراك ، وحول نتائج هذا الغزو يذكر مسكويه ان الديلم والجيل والاتراك نزلوا دور اهالي العاصمة « فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة .. وصار رسما عليهم[٤٣] » . ومن الطبيعي القول بان اولئك الاتراك الذين كانوا في صفوف جيش امير الامراء قد انضموا ايضا الى جيش معز الدولة ، علما بانهم في بداية الامر اضطربوا واستقروا

خوفا على مصيرهم من البويهيين ولذلك فانهم وقفوا الى جانب ابن شيرزاد وناصر الدولة الحمداني ضد معز الدولة والتسلط البويهي ، واخص بالذكر طائفة الاتراك التوزونية الذين ظلوا منضمين الى جيش الحمدانيين[٤٤] .

ويبدو ان هناك عوامل عديدة دفعت البويهيين ، بمرور الزمن بعد غزوهم ، الى تقليل اعتمادهم على ابناء جلدتهم الديالمة بينما عززوا علاقتهم بالاتراك وقربوهم ومنحوهم ثقة اكبر لاسيما على اثر تمرد الديالمة وشغبهم في سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥ على معز الدولة ، والتمرد الخطير الذي تزعمه روزبهان بن ونداد الديلمي سنة ٣٤٥هـ /١٠٥٣ . فقد لعب الجند الاتراك دورا كبيرا في ترجيح كفة معز الدولة والقضاء على هذا التمرد في الوقت الذي انضم فيه عدد من الديالمة الى صفوف المتمردين .[٤٥] . ومنذ هذه الفترات زاد اقبال البويهيين على اقتناء الجند الاتراك فاخذت تتزايد اعدادهم في الجيش ، اذ يحدثنا المؤرخون ان عددهم في الجيش الذي توجه لاخماد تمرد روزبهان كان يضم تسعمائة رجل ، لكنه يقفز في سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦ الى حوالي ثلاثة آلاف رجل[٤٦] .

وعلاوة على هذين العنصرين الرئيسيين في جيش البويهيين هناك عناصر اخرى من بينها العرب . فقد ورد ذكر الاعراب في احداث سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٦، اذ كانوا في صفوف جيش ابي جعفر الصيمري ، وزير معز الدولة ، وكانت اعدادهم[٤٧] حسبما ورد كثيرة . وقد استعان الحبشي بن معز الدولة بالعشائر العربية في سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ اثناء تمرده على اخيه بختيار واعلان انفصاله عنه . واعتمد عليهم في وضعهم على افواه الانهار ليصدوا هجوم بختيار عبر البطائح - البصرة[٤٨] . كما ورد ذكرهم في الجيش البويهي اثناء هجوم القرامطة على الكوفة سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥ وقد افلحوا في صد هذا الهجوم[٤٩] . واستعان فخر الدولة البويهي في حربه ضد بهاء الدولة بزعيم عشائر بني أسد وبيس بن عفيف الاسدي ، الذي شارك في عدد كبير من اعرابه .[٥٠] . ومما تجدر ملاحظته ان الغزو البويهي للعراق قد رافقه من الجانب الآخر هجرات قبلية عربية واسعة صوب منطقة الفرات الاوسط بشكل خاص ، وقد قامت هذه القبائل العربية بدور هام في الاحوال السياسية التي سادها الاضطراب خلال المراحل الاخيرة من حكم معز الدولة، فيحدثنا ابن الجوزي ان المهلبي ، وزير معز الدولة ، قد اعتمد على عشائر بني مزيد ، وهم من قبيلة بني اسد ، لحماية منطقة سورا وسوادها[٥١] . كما كانت قبيلة بني عقيل ، في تلك الاثناء ، تفرض سيطرتها على عدد من مدن وقرى الفرات الاوسط ، وقد اعتمد البويهيون عليهم كثيرا في حماية هذه المنطقة . واتسعت حماية بني مزيد كثيرا لتشمل مدينة الكوفة والجامعين وقصر بن هبيرة . كما لعبت قبائل بني خفاجة وبني عبادة دورا سياسيا في سلسلة احداث هذه الفترة من القرن الرابع[٥٢] للهجرة .

والاكراد عنصر آخر من العناصر التي دخلت في صفوف الجيش البويهي . ومما يجدر ملاحظته ان هناك عددا من الفرق الكردية كالجوانية والشاهجانية قد كانت ضمن جيوش بعض الامارات العربية والتكوينات السياسية الاخرى كامارة الحمدانيين والعقيليين والبريديين والمزيديين ، مما يبرهن على الفكرة ان اشتراكهم في الجيش في العراق كان موجودا قبل واثناء فترة التسلط البويهي . وقد ورد ذكر الاكراد سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م خلال الحملة العسكرية التي جردها عضد الدولة بقيادة كوركير بن جستان وعابدين علي ضد القنص والبلوحي في كرمان . وكان جيش عابد بن علي كثيفا يتألف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية . ويبدو ان الاعتماد على الاكراد والعناصر الاخرى التي ورد ذكرها في الرواية كالزط والرجال السيفية كان في اوقات معينة كجنود مرتزقة ولم يدخلوا في التنظيم العسكري البويهي الدائم .

لذلك يتبين بان الديالمة الرجالة والاتراك الفرسان كانا العنصرين البارزين في جيش التسلط البويهي على العراق ، غير ان هذين العنصرين كانا في نزاع حاد ومنافسة قوية ، وان تاريخ هذه الفترة يوفر لنا الكثير من الامثلة على التصارع العسكري بين القواد و« جنود الديالمة والاتراك قد ادت بمرور الزمن الى ان تتعاظم لتتحول الى معارك وحروب جلبت المصائب والويلات على الاهالي . والحقيقة ان البويهيين ، كما هو الحال في التكوينات الديلمية المحلية في منطقة قزوين ، ركزوا في المرحلة الاولى لغزوهم على رعاياهم الديالمة بالدرجة الاولى ووثقوا بهم كثيرا ، وان الغلمان الاتراك ، او كما كان يطلق عليهم غلمان الدار ، العبيد منهم والاحرار ، كانوا يشكلون القوة البارزة كحرس او خدم الامراء البويهيين المقربين ، وكانوا يرتبطون بهؤلاء بروابط الولاء . ولذلك فان شعورهم تجاه سيادة العنصر الديلمي كان شعورا يشوبه الخوف وعدم

الثقة ويوضح مسكويه هذه الحالة ، خوف الاتراك من تفوق الديالمة ، خلال الايام الاولى من نجاح معز الدولة في غزو العراق . اذ اضطر الجند الاتراك الموجودون في الجيش العباسي الى الاختفاء والاستتار من الديالمة ثم مسارعتهم الى مناصرة ناصر الدولة الحمداني(٥٣) .. لكن الاحوال قد اخذت تتبدل لصالحهم بعد ان اعتلى الامراء البويهيون كرسي الامارة وصاروا المتسلطين الفعلين على الشؤون السياسية والادارية والعسكرية والاقتصادية . حينئذ وجدوا انفسهم وجها لوجه امام مشكلة اجتماعية وسياسية مع ابناء جلدتهم ، وانه من الصعب عليهم ان يستمروا في التعامل مع الديالمة على اساس ان الجميع متساوون في الحقوق وانهم ينتمون الى عائلة واحدة . ولهذا فان معز الدولة مثلا كان يعاني كثيرا من عدم احترام الجند الديالمة له ، جنودا وقادة . وفي سنة ٣٣٤ هـ اي بعد فترة وجيزة جدا من غزوه بغداد قام الديالمة بتمرد وشغبوا عليه « شغبا قبيحا وكاشفوه بالاسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير(٥٤) ... » ويشير مسكويه ايضا ان خال معز الدولة اسفهدوست كان ، بسبب انتمائه العائلي وكبر سنه ، لا يبدي اي احترام او اكتراث لمعز الدولة وكان « يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له، وكان يزري عليه في كثير من افعاله(٥٥) . وورد ايضا ان عماد الدولة البويهي لم يكن يثق بقواده الديالمة ولم يشعر بامان معهم لجشعهم المادي ولانهم كانوا يعتقدون بانهم افضل نسبا وعائلة منه ، ولعل هذا العامل يعد العامل الرئيسي في جعل البويهيين يختلقون لانفسهم نسبا رفيعا يتصل بالملوك الساسانيين . والظاهر ان هذا الشعور المملوء بالريبة وعدم الاطمئنان اخذ ينمو عند الامراء البويهيين بحيث انهم اصبحوا يتوجسون المخاوف من تمرد ابناء عمومتهم . وتزايد هذا الشعور بعد ان وقعت مثل هذه الحوادث فعلا ، مما ولد فجوة واسعة وتنافرا ملحوظا بين البويهيين من جهة وبين القواد والجنود الديالمة من جهة اخرى وقد دفعت هذه الظروف البويهيين الى محاولة اشباع طلبات الديالمة باستمرار فنتيجة لتمرد الديالمة سنة ٣٣٤هـ جد معز الدولة الى تلبية مطاليبهم بتوفير الاموال اللازمة واستخراجها من الناس ومصادرة اموالهم واملاكهم واقطع قواده وخواصه الضياع السلطانية وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية فصارت اكثر اراضي السواد لهؤلاء الجند(٥٦) . ومع ذلك فان سياسة توزيع الاقطاعات والاراضي لغرض سد افواه الديالمة وترضيتهم لم تنفع كثيرا ولم تأت بنتائج بعيدة المدى ، على العكس انها اضرت بالوضع الاقتصادي وزادت من عجز الاحوال المالية وبالنتيجة ادت الى تخلخل نظام دفع ارزاق الجند ، فوقعت المنافسة واندلع التصارع بين الديالمة والاتراك ، ويعقب مسكويه على هذه الوضعية قائلا ان الازمة المالية وتمرد الديالمة قد ادت بالضرورة الى تقريب الاتراك والاعتماد عليهم « والاستظهار بهم على الديلم(٥٧) » . ويعد التمرد العسكري الذي تزعمه روزبهان الديلمي في شيراز والاهواز سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦ عنصرا جديدا آخر في تشجيع الامراء البويهيين على اتخاذ قرارات عسكرية جدية ضد الديلم فالتمرد بحد ذاته شكل ازمة عسكرية مزعجة لمعز الدولة وذلك لأن الجنود الديالمة الذين كانوا يمثلون العمود الفقري لجيشه مالوا عاطفيا الى جانب روزبهان . وبالفعل فقد اتخذ بعضهم اجراء سريعا في مهاجمة جيش الوزير المهلبي ثم الالتحاق بالمتمردين ، ويذكر مسكويه ان الديالمة اضطربوا على معز الدولة « اضطرابا شديدا واظهروا اشياء كانت في نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره واخذوا يستأمنون(٥٨)... » واجبرت هذه الظروف الحرجة معز الدولة الى زيادة الاعتماد على جنده الاتراك في الوقت الذي زاد فيه تسرب الديالمة من الجيش . ولعب سبكتكين الحاجب التركي دورا مهما في ضبط الامور في بغداد . وما ان انتهى معز الدولة من كبحه تمرد روزبهان حتى اتخذ اجراء شديدا ضد الديالمة بطرده اولئك الذين سبق ان استأمنوا الى روزبهان من جيشه واسقط عنهم الارزاق ، وعهد بمسؤولية انجاز هذا الاجراء الى وزيره المهلبي . وبالمقابل فانه رقى جميع الاتراك مرتبة ومنحهم الاموال وجازاهم بالاحسان « فقود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة الى ما هو اعلى منها(٥٩) ... » وفوق ذلك فانه سمح للاتراك بان يعيروا الديالمة بالتمرد وشق عصا الطاعة ، وقبض على جماعة من قوادهم ، ونفى الديلم الروزبهانية (نسبة الى روزبهان) ليوفر الاموال(٦٠) . ايضا فانه خصص للاتراك المكافآت والمنح من خلال اتخاذ بعض الاجراءات المالية فقد امر « تسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء اموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم المقيمين وان يقام لهم نزل يأخذونه راتبا في كل يوم الى ان يستوفي

ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقيبا واراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤبدا(٦١) ... » .

وفي الوقت الذي بدأ فيه توتر العلاقات بين معز الدولة والديالمة على اثر تمرد روزبهان يزداد ، صارت علاقته مع الاتراك اكثر ودية ، واخذ يتصاعد نفوذهم بسرعة ايام ولايته وولاية ابنه بختيار . والواقع ان معز الدولة قبل موته اوصى ابنه بمداراة الديلم ، لكنه في الوقت ذاته اوصاه بان يعتمد في اعماله على الاتراك وان يجعلهم النواة المركزية في جيشه « جمرة عسكره(٦٢) » بمعنى تقليل الاعتماد على الديلم . وعلى اية حال فان بختيار ، المعروف بضعفه الاداري وفشله السياسي ، خالف وصية والده حينما تبوأ السلطة في سنة ٣٥٦هـ /٩٦٧، لاسيما تلك المتعلقة بالجند الديلم ، اذ سارع في نفي كبار قادتهم طمعا باموالهم مما زاد في شغبهم وتمردهم والحاحهم في توفير الاموال لارزاقهم الاضافية المجتمعة لمدة اربعة شهور وهي الاموال التي تعود البويهيون على دفعها بمناسبة البيعة وتسلم السلطة . وعلاوة على هذه المطاليب فانهم طالبوه ايضا باعادة اخوانهم الديالمة الذين سبق ان طردهم معز الدولة من الجيش ، اولئك الذين عرفوا بالديالمة الروزبهانية . ويبدو ان الاتراك لم يثقوا كثيرا بموقف بختيار الضعيف ، لاسيما بعد ان اتسع نفوذهم ، فالتفوا وراء زعيمهم سبكتكين الحاجب ورفضوا الوقوف الى جانب بختيار لانقاذه من ورطته مع الديلم فاضطر الى التحصن بقصره مجابها التحالف التركي الديلمي ضده . ولم يفلح في التغلب على المأزق الا بعد ان رضخ لشروط الديالمة بان يدفع لهم ثلث الرزقة التي سبق ان وعدهم بها .. واثبت في سجل الديوان كل من كان نسبه الديلمي صريحا من اولئك الذين سبق ان اسقطوا من الخدمة(٦٣) . ومن الجانب الآخر فقد قاد تنازل بختيار هذا الى ان يتمرد الاتراك ايضا ، وحرضوا الغلمان من الحجرية في قصر بختيار ان يلتحقوا بهم ليجتمع شملهم وطالبوا بختيار بصرف الاموال الاضافية بمناسبة البيعة وتسلمهم السلطة ، وطالبوه ايضا برفع الزيادات من الاموال التي سبق ان منحها لهم معز الدولة ، وان يتبع في اجراءات الترقية والمراتب العسكرية في الحجابة والقيادة والنقابة نفس الاسس التي وضعها معز الدولة .. وقد ضمن بختيار لهم ذلك مكرها(٦٤) .

ان سياسة الامراء البويهيين الارتجالية والمتذبذبة مع جندهم الديالمة والاتراك بتقريبهم جماعة دون اخرى تعد السبب الاساسي في تفاقم توتر العلاقات بين هذين العنصرين وتصارعهما . ولقد حاول عبثا بختيار ان يوحد صفوفهما في سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١ وذلك عن طريق ربطهما ببيته وعائلته برابطة المصاهرة ، فزوج احد ابنائه ، المرزبان بابنة بختكين القائد التركي ، وزوج ابنه الاخر بابنة قائد تركي آخر هو بكتمور ، واقسم على الولاء المتبادل بينه وبين سبكيكين الحاجب والقادة الكبار الآخرين(٦٥) . غير ان هذه السياسة لم تدم طويلا اذ انه بعد مرور ثلاث سنوات فقط انقلب بختيار على الاتراك وتغير موقفه تجاههم فاشتعلت الفتن بين هؤلاء والديالمة . وقد اتخذ بختيار موقفا مؤيدا للديالمة ضد الاتراك متغافلا عن الروابط التي اراد من خلالها توحيد جبهة الاتراك . فسارع بعد ذلك الى القبض على القواد الاتراك . ويبدو ان الازمة المالية التي كان يواجهها هيأت ظروف هذا التبدل في العلاقة ، وان بختيار عندما ضاقت احواله المالية طمع في الاستحواذ على الاموال التي جمعها بعض القواد الاتراك فتآمر للاستحواذ على اموال وممتلكات بختكي التركي ، صاحب الاهواز ، وحاول ان يبذر عوامل الشقاق بين القواد الاتراك انفسهم وبين سبكتكين هادفا من وراء ذلك الى التخلص منه وبذلك يصبح بامكانه الاستحواذ على امواله واقطاعاته . غير ان سياسته واجهت اخفاقا ، ولم تجلب له الا زيادة في الاضطراب والفوضى(٦٦) .

واستمرت هذه السياسة المتقلبة في علاقة البويهيين بكل من الديلم والاتراك في الفترات اللاحقة لموت بختيار ، ففي سنة ٣٧٩هـ / ٩٨٩ بعد ان تسلم بهاء الدولة السلطة في بغداد مال الديلم الى صمصام الدولة فاجبرت هذه الظروف بهاء الدولة الى ان يميل نحو الاتراك ليدعم بهم سلطته باعتبارهم الاقوى عسكريا والاكثر اخلاصا من الديالمة(٦٧) .. ولما استعاد صمصام الدولة سلطته في بلاد فارس سنة ٣٨٥/ ٩٩٥ اصدر اوامره بقتل جماعي للجنود الاتراك في شيراز، وقد افلت جماعة من هؤلاء بالتخلص من القتل والهرب الى كرمان وبلاد السند(٦٨) .. غير ان نتائج سياسة عدم الموازنة هذه في فترة امارة صمصام الدولة ما فتئت ان اثبتت فسادها وفشلها . وذلك لأن الديالمة الذين صاروا هم اصحاب السطوة والنفوذ ابدوا جشعهم المعتاد مستغلين نفوذهم الجديد وذلك بالالحاح في المطالبة بالاموال .

ومن الناحية الاخرى فان هذه السياسة ، سياسة المحاباة لجانب دون آخر ، جاءت بنتائج

عسكرية سلبية ، اذ زادت من حدة التوتر والانقسام في صفوف الجيش ، فعندما يتعاظم نفوذ الديالمة يكون الاضطهاد نصيب الاتراك والعكس صحيح . وقد تنامى نفوذ بعض هؤلاء الى درجة جعلت موقف الامير البويهي ضعيفا جدا ، ففي عدة مرات اجبر القادة والجند الاتراك الامير البويهي ، لاسيما خلال الفترات الاخيرة من التسلط ، الى ترك العاصمة هاربا والى قطع الخطبة باسمه من على منابر الجمعة . وفي احدى المرات واجه الامير البويهي ضائقة مالية مستعصية لم تمكنه من توفير الاموال لسفره خارج بغداد فتفضل عليه الاتراك بستين دينارا لهذا الغرض(٦٩) . وحدث في سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ ان ضربوا الامير البويهي بالحجارة واجبروه على ترك بغداد(٧٠) . كذلك ارغم الاتراك سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ الامير البويهي على ترك العاصمة ورفضوا تلبية طلبه بمنحه مدة ثلاثة ايام فقط لكي يستعد بها على ترك قصره . فاضطر لذلك الى ان يغادر قصره في منتصف الليل تاركا اياه ليكون عرضة للنهب(٧١) .

★ ★ ★

ذكرنا انفا ان الديلم والجيل اشتهروا بنزعتهم الحربية ، كما عرف الاتراك بشجاعتهم وولائهم . وفي الوقت الذي اشتهر فيه الاتراك كفرسان ونشابة ماهرين ، وصف الديالمة الرجالة بشهرتهم في استعمال انواع من الاسلحة اهمها السيف والدرع ، والفؤوس الحربية والسهام . كما انهم استخدموا ، بمهارة ، نوعا من المزاريق او الرماح القصيرة (تسمى الجوبينات او الزوبينات وبالفارسية زوبينيات) وتستعمل للطعن او لرمي(٧٢) الاعداء . ويبدو ان الجوبين هذا يتميز عن الرمح العادي الذي كان معروفا ومستخدما عند العرب بانه قصير . واعتمادا على رواية المقدسي البشاري يمكننا القول بان الديالمة الرجالة كانوا يحملون هذا السلاح ، الجوبينات ، دائما وخاصة اثناء عقد المجالس والاجتماعات القبلية ، فيقول ان للديالمة « مجالس في السكك والاسواق مرتفعة يجتمعون بها بايدهم الزوبينات وعليهم الاكسية الطبرية(٧٣) .. » وقد بقي الجوبين والدرع من السمات الحربية المميزة للديالمة خلال فترة التسلط البويهي وكانوا يحملون الجوبينات اثناء المناسبات في قصور البويهيين . واستعمال الديالمة ايضا سلاحا آخر يدعى الناوك او الناووك وهو عبارة عن انبوبة ترمى منها نبال صغيرة ، وكان سلاحا مؤثرا ومربكا لصفوف الجهة المقابلة في المعركة . وساد في جيش البويهيين استخدام المنجنيق لضرب الاسوار المحاصرة بالحجارة والنار ، كذلك شاع استخدام النفط في العمليات الحربية وكان يطلق على الجنود المتخصصين في هذا الصنف من القتال بالنفاطين(٧٤) .

كانت الخطة العسكرية الرئيسة المتبعة في جيش البويهيين تتركز على ان يرتب الاتراك الفرسان وهم يحملون النشاب في مقدمة الجيش . وان الديالمة الرجالة كانوا يتقدمون نحو العدو على هيئة صفوف متراصة ، فاذا تمكن الجانب الآخر من اختراق هذه الصفوف المتراصة باتجاه مؤخرة المشاة فان ذلك التشكيل سيتعرض الى اضطراب وتفكك وربما تكون الهزيمة . فيعقب الروذراوري على هذه الاستراتيجية قائلا « ان الديلم اذا اضطربت تحبيتهم بانت عورتهم(٧٥) » . وفي الوقت الذي تتجلى فيه مهارة الديالمة وانسياب حركتهم في المناطق المحصورة كالبساتين والغابات والحدائق فان الاتراك الفرسان يفضلون بل يبرعون في القتال في الميادين المكشوفة اذ تتمكن فرسانهم من المناورة والتكتيك ، لذلك فانهم لا يحققون نجاحات ملموسة في حرب الحدائق والبساتين او المناطق المحصورة . ففي حوادث سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ اثناء نزاع بختيار والاتراك ، كان بختيار وجنده الديالمة معسكرين في واسط في منطقة مكتظة بالنخيل وكان الاتراك محاصرين هذا الوضع ولم يتمكنوا مهاجمته وذلك لأنه « لامجال لخيل الاتراك فيه » بينما احتمى الديالمة الرجالة بين النخيل واخذوا يراوغون الاتراك كتكتيك لادامة الوقت(٧٦) ووصول النجدات .

وعلى كل فان استراتيجية ترتيب الفرسان في مقدمة الجيش كان في بعض المرات يؤدي الى كارثة عسكرية مثلما حدث في سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦ اثناء القتال بين بختيار وعضد الدولة . فقد كان جيش عضد الدولة معسكرا على شاطىء النهر ، وكان جيشا يسوده النظام والترتيب . بينما رتب بختيار جيشه على هيئة صفوف مضطربة وجعل الفرسان امام الرجالة ، وقد علق مسكويه على هذا التشكيل القلق قائلا « وهذا شيء ما فعله احد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج(٧٧) . ومن الامثلة الاخرى على سوء هذه الاستراتيجية ما وقع سنة ٣٦٧هـ /٩٧٧ م في المعركة التي جرت بين جيش بختيار وجيش عضد الدولة في قصر الجص ، اذ ورد ان تعبئة بختيار كانت على عادة الديلم في تعبئة الرجالة الديالمة على هيئة صفوف ، غير ان نتائج المعركة كانت الى صالح عضد

الدولة ، وفشلت استراتيجية الخيل امام الرجالة[٧٨] . واعتاد الديالمة في كل معركة المتعلق نصب خيمة اثناء القتال ، فطالما هذه كانت الخيمة مائلة فان القتال مستمر لكنها اذا ما قلعت فانها اشارة الى الفشل والهزيمة ، فيذكر مسكويه الى هذه العادة الحربية صراحة في احداث سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٤ قائلا ان احمد بن بويه كان في جيش كبير بهدف السيطرة على واسط . وكانت عادته اذا سار في حملة عسكرية ان يجعل جيشه بينه وبين دجلة ، وكانت له خيمة تضرب على رسم الديالمة « فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قلعت كان ذلك علامة الهزيمة[٧٩] » فعند مسيرته نحو ديالي كان الجيش يسير على طول نهر ديالي واراد احمد ان يستوقف جنده لكنه فشل لابتعادهم عنه وحاول ان يضرب الخيمة لكن الديالمة لم يعبهوا الى ذلك وانفتحت ثغرة استثمرها جنود امير الامراء توزون التركي فاوقعوا بالديالمة وقعة كبيرة الامر الذي اجبر أحمد بن بويه على الانسحاب السريع تاركا عددا من اصحابه الديلم يقعوا في الاسر[٨٠] .

★ ★ ★

لقد سببت الازمة المالية التي كان يعاني منها البويهيون منذ بداية تسلطهم على العراق عجزا في خزانة بيت مال الامير وعدم استطاعتهم تسديد ارزاق ورواتب جندهم والزيادات والاضافات الخاصة بحق البيعة ومناسبة تسلم الامارة . ومما لاشك فيه ان العجز المالي وفشل البويهيين في معالجته له علاقة مباشرة بمدى تفهم هؤلاء للشؤون الاقتصادية والمالية . ان فشلهم هذا يؤيد النظرية بعدم وضوح اي رؤية اقتصادية مستقبلية في سياستهم ، وان همهم الوحيد يتمثل بتهيئة الاموال اللازمة لسد افواه الجند آنيا دون الاخذ بنظر الاعتبار مصادر تلك الاموال . والواقع انهم لجأوا ، لتنفيذ مآربهم الآنية ، الى نهب اموال التجار والملاكين وفرض الضرائب الفادحة على التجارات والصناعات المحلية فارهقوا الناس بذلك . فكان علي بن بويه مثلا يقع في كثير من الاوقات في مآزق مالية جدية مع جنده ولولا تهيئة الاموال من المدن التي غزاها في طريقه نحو الاهواز لما افلح في سد متطلبات جنده واتباعه . اما احمد بن بويه ، معز الدولة ، فانه الآخر لم يفلح في ادخار الاموال الاحتياطية لتنفعه في اوقات الشدائد وتسد احتياجات عسكره . فيذكر مسكويه بان معز الدولة قد اسرف في بداية غزوه ، في دفع ارزاق جنده ومنحهم الزيادات والمكافآت حتى انه « تعذر عليه ان يدخر ذخيرة لنوائبه او ان يستفضل شيئا من ارتفاع .. ولم تزل مؤونته تزيد وموارده تنقص حتى حصل عليه عجز[٨١] » . ودفعته هذه الظروف الى اختلاق وسيلة تنقذه من ورطته هذه ، واستندت حلوله على امرين : أ ـ مصادرة الناس، ب ـ اقطاع القواد والخاصة من الجند الاقطاعات والاراضي في المناطق الغنية من العراق .

كانت اراضي المنطقة متباينة من حيث الانتاج ووفرته ومن حيث الخصوبة ، فكان بعضها مزدهرا ، والبعض الاخر عبارة عن اراض في البصرة وواسط والاهواز ، وهناك اراض اقل انتاجا . المهم ان هذا الحل السيء قد جلب مشاكل كبيرة بالنسبة الى جنده الديالمة والاتراك او بالنسبة الى الاراضي المقطعة . اذ اخذ القادة يتنافسون فيما بينهم على اقتناء الاراضي الخصبة الوافرة الانتاج ، ولم يكتفوا بذلك انما شرعوا باستبدالها لاسيما تلك الاراضي التي لم توفر لهم منافع مادية كبيرة باراض اخرى بعد ان استنفذوا رخاءها وجودتها . وبذلك اهلكوا الاراضي الزراعية وحولوها الى سباخ .

اضافة الى هذه الطريقة في دفع ارزاق الجند التي يبدو انها لم تكن مطبقة باستمرار خلال طيلة فترة التسلط البويهي ، فقد نهج البويهيون نظام الدفع النقدي للارزاق والزيادات والاضافات لاسيما وان نظام توزيع الاقطاعات والاراضي لم يشمل جميع الجنود العاديين انما اقتصر على القادة الاتراك والديالمة والخاصة من الجنود . وان معز الدولة ، الذي يعد اول بويهي ابتكر نظام توزيع الاقطاعات بدلا من الرواتب، كان في بداية امره يدفع الارزاق نقدا لكنه عندما اسرف في العطاء والاضافات نفدت امواله فاضطر الى مصادرة الاراضي والاموال والممتلكات وتوزيعها على القادة لتلبية طلباتهم وترضيتهم . وكان نظام دفع الارزاق نقدا هو الآخر نظام غير مستقر يعتمد اعتمادا كليا على موقف الامير البويهي السياسي والمالي . لذلك فان بختيار ، الامير الضعيف مثلا كان بسبب مشاكله المالية معتادا على تأخير ارزاق الجند ولم يف بوعده بدفع مال البيعة الى عسكره حينما تسنم السلطة وقد جلب هذا الاضطراب في الدفع مشاكل سياسية اذ الح الجند في المطالبة بارزاقهم ومن ثم قيامهم بحركات تمرد عليه والاهم من ذلك هروب عدد غير قليل من الديالمة من صفوف الجيش والالتحاق بالامراء المتنافسين الديالمة الاخرين كما حدث اثناء قتال عضد الدولة

لابن عمه بختيار ، وكما حدث ايضا اثناء تمرد روزبهان وتمرد الجيش في البصرة . غير ان هناك اتفاقا على ان عضد الدولة هو الامير البويهي الوحيد الذي كان يشدد على مسألة دفع ارزاق الجند الديالمة والاتراك قبل موعدها الشهري بحوالي ثلاثة ايام وذلك ارضاء للجند وعدم فسح المجال لأي شغب وتمرد بسبب تأخر الارزاق .

كان ديوان الجيش هو الجهة المسؤولة عن الاشراف على دفع ارزاق الجند ، ولهذا السبب صار للديوان اهمية متميزة عن باقي الدواوين التي تعطل العمل في اكثرها اثناء فترة التسلط البويهي[٨٢] . وكان يرأس ديوان الجيش شخص له علاقة يعرف العارض، وبالنظر الى ان الديالمة والاتراك هما العنصران الرئيسيان في الجيش البويهي النظامي ، وبالنظر الى عدم انسجامهما فقد نصب البويهيون نقيبا لكل منهما[٨٣] ، فهناك نقيب للاتراك يعد المسؤول المباشر عن تسلم الارزاق والزيادات والاضافات الخاصة وهو بعدئذ يقوم بتوزيعها على الجنود والمراتب الاتراك وفقا للنظام المتبع انئذ في الدفع ، وهناك نقيب للجند الديالمة له نفس الصلاحيات التي كان نقيب الاتراك يتمتع بها . وكان هذان النقيبان المشرفان ايضا على ادارة امور وقضايا كل صنف من اصناف الجيش وفقا لانتمائهما العنصري . اما بخصوص هوية وانتماء العارض او صاحب ديوان الجند فانه كان يختار من بين العنصرين فاما ان يكون ديلميا او تركيا . فقد ورد اسم صاحب ديوان الجند ايام معز الدولة بانه سهل بن بردشت الديلمي ثم اعقبه بعد ذلك اباسهل ديزويه الديلمي ايضا ، وكان متقلد الديوان ايام عضد الدولة سنكلو التركي[٨٤] . ويبدو ان متقلد هذا الديوان خلال المرحلة الاولى للتسلط البويهي كان مقتصرا على الديالمة لكن بمرور الزمن وحينما تبدلت سياسة البويهيين بالاتجاه نحو الاتراك والاعتماد عليهم اخذوا يقلدون المنصب الى الاتراك . ايضا فان رواية مسكويه عن الامور العسكرية ابان فترة عضد الدولة تفيد بان هذا الامير نصب عارضين ، وكان عارض الديالمة ابا الحسن علي بن عمارة وعارض الاتراك عبدالله بن سعدان . ويبدو ان مهمة عارض الاتراك كانت اوسع من مهام عارض الديالمة ، اذ انه المسؤول عن الاصناف العسكرية الاخرى الى جانب الاتراك كالاعراب والاكراد[٨٥] . وعلاوة على وجود النقيب والعارض فان هناك منصبا آخر له علاقة وثيقة بالشؤون العسكرية وهو صاحب ديوان الخزائن او باختصار (الخازن) فانه كان مشرفا على وزن النقود وحمل ارزاق الجند شهريا بايعاز من الامير او العارض[٨٦] . واحيانا كان الوزير هو المسؤول عن ارزاق الجند ، ففي حوادث سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣ صار الوزير وجها لوجه امام تذمر الجند وطلبهم بدفع الارزاق حتى انهم شغبوا عليه بسبب تأخر دفع ارزاقهم وفساد قيمة النقد ، فراسلوا بهاء الدولة مطالبين اياه بتسليم الوزير وناظر الخزانة اليهم باعتبارهما المسؤولين الرئيسيين عن فساد قيمة النقود وتأخر دفع الارزاق[٨٧] .

وكما مر بنا في السابق فان البويهيين اعتمدوا عدة سبل في دفع ارزاق الجند ، منها مثلا طريقة اقطاع الاراضي للقادة ، ومنها طريقة الدفع نقدا ، ونهجوا كذلك في دفع الارزاق طريقة الناتج كما انهم دفعوا الزيادات في الارزاق والاضافات بمناسبة تسلم الامارة ومال البيعة ، ودفعوا للجند مكافآت عينية ايضا . وباختصار فان نظام دفع الارزاق خلال هذه الفترة لم يكن نظاما واحدا ثابتا ، كما كان الحال في تعامل البويهيين مع جندهم قبل غزوهم بغداد ، حين كان علي بن بويه يغزو المدن ليوفر اموال جنده . ان هذه السياسة المتغيرة في الدفع ترتبط ارتباطا قويا بالطبيعة البدوية الديلمية وافتقارهم الحضاري وقلة خبرتهم السياسية خاصة بامور الدولة ومؤسساتها ، وبذلك صار مفهومهم الاقتصادي ضيقا لا يتعدى اكثر من كونه نظام يقتصر على ايجاد السبل في ارضاء متطلبات جندهم المالية . من هنا اصبحت هذه المسألة المحور الاساسي في علاقة البويهيين بجندهم ، فالاموال المتوفرة لدفع الارزاق تسند وتدعم سلطة هذا الامير او ذاك والعكس بالعكس . لذلك فان دراسة وضعية ومكانة البويهيين في السياسة الداخلية وعلاقتهم بالديالمة والاتراك تؤكد انهم عموما ، باستثناء عضد الدولة ، قد فشلوا في تحقيق مكانة قوية راسخة من الناحية العسكرية بالنسبة الى القواد والجنود ويعود ذلك الى عدم وجود نظام مالي ثابت في دفع الارزاق والى الازمة المالية المستمرة ، فكان هؤلاء في الغالب لا يتمكنون من دفع ارزاق الجند في اوقاتها المعتادة فتتراكم عليهم شهرا بعد اخر ، او ان فشلهم في دفع الارزاق يضطرهم الى تأخيرها لاكثر من شهر وبالتالي يدفع هذا العجز والتأخير الجند الى اعلان عصيانهم وتمردهم ، وبتكرار مثل هذه الاحوال تزداد العلاقة بين الامير والجند سوءا ، فيخرجوا عليه ويتطالوا على سلطته . بالمقابل فقد جلب سوء التدبير الاقتصادي هذا الويلات الى الاحوال الاقتصادية

للبلاد ، باعتبار ان هؤلاء الاجانب لم يكن لهم من هم الا حلب موارد البلاد واستثمار خيراته وفقا لنزواتهم الشخصية الآنية . ولهذا نرى بان معز الدولة بعد غزوه العراق مباشرة واجه المشكلة الاساسية التي ظل يعاني منها وهي كيف يدبر دفع ارزاق جنده الديالمة الذي اخذوا يتذمرون من تأخر الدفع ، لاسيما وانه سبق ان قطع على نفسه وعدا بانه سيطلق ارزاقهم في مدة محددة ، فلما اقترب هذا الموعد ولم يتمكن تحقيق وعده اضطر الى مصادرة الناس واستخراج الاموال من التجار وقطع قواده الاراضي والاقطاعات ، وبذلك يقول مسكويه العبارة الذكية الآتية « ان التدبير اذا بني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان .. ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيرا ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد من السمت وكلما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت[٨٨] امره » .

ان الازمة المالية هي التي اجبرت معز الدولة على انتهاج اجراء وقتي لكنه اجراء جلب معه الدمار الاقتصادي ذلك انه اقطع اكثر اعمال السواد واراضيه دون عمارتها الى قواده وجنده تعويضا عن ارزاقهم وبدأ هؤلاء يستثمرون تلك الاراضي استثماراً جاهلا . فالارض كريمة غير انها بحاجة الى عناية . ولما كان هؤلاء لا يهمهم شيء سوى الاستغلال وكسب الاموال فقط فقد حل في النهاية الخراب والدمار بتلك الاراضي الغنية . وبهذا المعنى يقول مسكويه « اما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح[٨٩] » . ولم يقتصر الامر على منح الاقطاعات للجند انما تعدى ذلك الى بقية الموظفين ففي سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٨ قطع بختيار الوزير ابا الفضل الشيرازي اقطاعا يدر عليه انتاجا قدره ٥٠,٠٠٠ دينار مقابل[٩٠] راتبه .

والى جانب هذا الاجراء المالي الفاسد الذي شمل بعض القواد والجنود الخاصة فان البويهيين اتبعوا النظام المعتاد في دفع الارزاق مع الجنود والقادة الاخرين غير المشمولين بنظام الاقطاعات ذلك هو الدفع النقدي ، وكان على شكل دفعات في اوقات معينة من السنة كما ان البعض من البويهيين دفعوا الارزاق نقدا شهريا . ومع هذا فانه بالامكان القول بان هذه الطريقة لم تكن على الاطلاق منتظمة وثابتة نتيجة لمعاناة البويهيين المالية بشكل مستمر . وتحدثنا المصادر ان الاسلوب في دفع الارزاق نقدا كان متبعا في الجيش العباسي وجيوش الدويلات الاسلامية ، فيشير الصابي في (الوزراء) مثلا ان غلمان الموفق الذين عرفوا بالغلمان الناصرية (نسبة الى لقب الموفق الناصر لدين الله) كانوا يتقاضون رواتبهم مرة كل اربعين يوما ثم ازدادت الى خمسين يوما ، وبعد ذلك صارت خلال خلافة المعتضد كل ستين يوما[٩١] . وفي ايام خلافة القاهر (٣٢٠ ـ ٣٢٢ / ٩٣٢ ـ ٩٣٤) كان نظام دفع ارزاق الجند الحجرية كل خمسين يوما (والحجرية ربما يقصد بهم جنود الخليفة الخاصين في القصر) . اما الساجية فكانوا يتسلمون رواتبهم كل ستين يوما . وكان النظام المتبع في جيش السامانيين الدفع على ثلاث وجبات سنويا اي كل مائة وعشرين يوما . وكان السلاجقة يدفعون الارزاق شهريا ، بينما اعتاد الايوبيون والمماليك على توزيع العطايا والمنح فاذا ما نشبت اي حرب فان كل امير يشترك مع جماعته على ان يتمتع جنده بثلث الاقطاع العيني او النقدي ويكون لاميرهم الثلث الباقي[٩٢] . ويبدو ان البويهيين اعتادوا ، في الاغلب ، على الدفع الشهري للارزاق فاعتماداً على مسكويه ان عضد الدولة كان الامير الوحيد الذي اهتم كثيرا بمسألة دفع الارزاق قبل نهاية كل شهر بحوالي ثلاثة ايام . فكان صاحب الخزانة يحمل هذه المشاهرات في ذلك التاريخ . لكن اهتمام عضد الدولة هذا لا يعني ان جميع البويهيين كانوا يشددون على نظام المشاهرات في الدفع .

ومع ذلك فان وقفة على طريقة تعامل عضد الدولة مع قضية دفع الارزاق لها اهميتها في هذا الصدد . اعتاد عضد الدولة على ان يوجه اوامره الى خازن بيت المال بان يزن الدراهم المطلوبة للمشاهرات ويسلمها الى ابي عبدالله بن سعدان وهو عارض الاتراك والاعراب والاكراد قبل ثلاثة ايام من نهاية كل شهر ، فيسلمها ابن سعدان بدوره الى نقيب الاتراك الذي يتولى مسؤولية توزيعها . وكان الاسلوب ذاته يتبع مع الجند الديالمة . وقد حدث مرة ان اغفل الموظف المسؤول تبليغ الخازن بحمل الاموال ، فوبخه عضد الدولة قائلا « المصيبة بما لا تعلم ما في فعلك من الغلط اكثر منها فيما استعملته من التفريط الا تعلم ان اذا اطلقنا لهؤلاء الغلمان ما لهم وقد بقي في الشهر يوم كان الفضل لنا عليهم ، واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ثم في الثالث فتبسط في اقتضائه ومطالبته السنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ، ونكون الى الخسارة اقرب منا الى الربح[٩٣]... » .

ودليل اخر على سوء تصرف البويهيين المالي هو الاجراء الذي اعتادوا عليه في دفع المكافآت او الارزاق الاضافية وهي ما تسمى باموال البيعة او حق البيعة . وكما هو واضح فان هدف البويهيين من هذا الاجراء استمالة الجنود الديالمة والاتراك الى الامير الجديد في السلطة ، وكذلك ربطهم به واغرائهم من ان يتحولوا الى امير آخر . ويبدو ان معز الدولة هو الذي استن هذه العادة ، غير انها صارت بمرور الزمن عبئا تدخل ضمن نظام دفع الارزاق . اذ سرعان ما يبدأ الجند بالمطالبة في هذه الاموال الموعودة بعد تنصيب اي امير بويهي ، وفي كثير من الاحوال تتطور هذه المطالبة الى تمرد وعصيان وهذا ما حدث مثلا في سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣ عندما فشل الملك العزيز في دفع مال البيعة على اثر اعتلائه كرسي الامارة بعد موت جلال الدولة . وقد دفعهم الامر اخيرا الى التمرد وتحويل ولائهم وتأييدهم نحو ابن عمه ابي كاليجار صاحب بلاد فارس والاهواز . وان ابا كاليجار هذا مستغلا مسألة عدم دفعهم هذه الاموال فقد اغراهم بدفعها حالما يتسلم السلطة من ابن عمه[٩٤] . وليس هناك رواية توضح المقدار المحدد لهذه الاموال الاضافية ، فقد منح بختيار مثلا جنده الديالمة بعد الالحاح بمطالبتهم فيها ثلث ارزاقهم . واصطلح على هذا الثلث رسم البيعة وهو راتب غير محسوب ضمن ارزاقهم الاعتيادية[٩٥] . كذلك فعل صمصام الدولة .

بينما من الجانب الآخر لم يفلح بهاء الدولة في دفع مال البيعة في وقته فوعدهم بدفعها في وقت آخر ولما اقترب الموعد ولم يستطع جمع المال بسبب فراغ الخزينة اضطر الى تكسير ما يملك من اوان وصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها الى الجند[٩٦] . ولم ينج الخليفة العباسي نفسه من تمرد وعصيان الجند الديالمة والاتراك ومن الحاحهم في المطالبة باموال بيعة الخلفاء الجدد ، فقد تمرد الجند على الخليفة القادر بالله عند تسلمه الخلافة مطالبين برسم البيعة ، واخذوا يتمادون في تمردهم وجرأتهم على الخليفة حتى انهم منعوا ذكر اسمه من على المنابر ان لم تلب مطاليبهم في دفع اموال البيعة . وتدخل بهاء الدولة في الموضوع واراد ارضاء الجنود فمنح كل واحد من وجوه الجند واكابرهم ثمانمائة درهم واخذت البيعة « واتفقت الكلمة على الرضاء والطاعة ، واقيمت الخطبة باسم امير المؤمنين القادر بالله[٩٧] . وكان ايضا على الخليفة القائم ان يدفع اموال البيعة للجند الاتراك عند اعتلائه كرسي الخلافة سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٠، ولم تكن لديه الاموال اللازمة لأن الخليفة السابق القادر بالله لم يترك مالا ، فغضب الاتراك وتجاسروا على الخليفة . وقد انقذ جلال الدولة البويهي الموقف فدفع من امواله نيابة عن الخليفة ، لذلك اضطر الخليفة بعدئذ ان يسدد هذه الاموال ببيع خان له بالقطيعة وبستان وشيء من انقاض[٩٨] قصره .

ولعل من المناسب ذكره هنا ان عضد الدولة ، باعتباره اميرا قويا من النواحي السياسية والادارية ، قد امتنع عن دفع اموال البيعة هذه دون ان يحدث اي تمرد او عصيان من قبل الجند . وقد عبر الروذراوري عن قرار عضد الدولة بخصوص مال البيعة بقوله ان « الزيادات في الاصول محظورة على العموم[٩٩] ... »، ويقصد بتعبير الزيادات في الاصول كل مال اضافي على الرواتب او الارزاق الاساسية . ويقال في حادثة ان طغان التركي «الحاجب وكان يتمتع آنئذ بنفوذ واسع ويعد من القواد الكبار ، طلب من عضد الدولة ، حينما بعثه هذا على رأس حملة عسكرية الى الثغور ، ان يوافق على دفع زيادة قدرها عشرة ارطال خبز تدخل ضمن تخصصيات عسكره ، لكن عضد الدولة رفض طلبه وارسل له بدلا عن ذلك مبلغا قدره خمسة آلاف درهم صلة قائلا له « هذا ثمن ما استزدناه للسنين الكثيرة ولو اجبناك الى مرادك على ما طلبتنا به لانفتح علينا باب لا يمكننا سده[١٠٠] ... » . ومع ان عضد الدولة امتنع عن دفع الزيادات والاضافات لكنه من الجهة الاخرى اعتاد على ان يدفع لجنده منحا ومكافآت على اثر الانتصارات في الحروب او في حالة استرضاء جنده . وبهذا الصدد يذكر الروذراوري ان حظر الزيادات لم يكن مطلقا « الا عند الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب[١٠١] ... » .

وموضوع المنح التي كان عضد الدولة يدفعها للقادة والجند عند الانتصار في المعارك ينقلنا الى وسيلة او اجراء آخر في تعامل البويهيين مع جندهم في الدفع ، وهو دفع المنح النقدية . ويبدو ان بعض الامراء البويهيين قد استخدموا هذه الطريقة في دفع المنح النقدية لعدة اسباب منها : استمالة قلوب جندهم ، تعويضهم عن اثمان مشترياتهم من المواد الغذائية والاطعمة ، فساد قيمة العملة النقدية وبالاخص الدراهم ، تقليل الضغط ماديا على خزانة بيت المال لعدم استقرار اسعار المواد الغذائية او بالاحرى لزيادتها وارتفاعها مما يكلف الخزانة اموالا اضافية . ومما يذكر ان ابا علي ، وزير بهاء الدولة ، وكان ناجحا من الناحية الادارية اراد ان يستميل الجند

الاتراك الى جانبه فقرر ان يدفع لهم تعويضا نقديا عن اثمان اقاماتهم وكان في بداية الامر يمنحهم هذه المنحة اسبوعيا غير انه نقلها فيما بعد الى المشاهرات . وقد اتبع نفس النهج مع الجند الديالمة ويعلق الروذراوري على هذا الاسلوب قائلا « فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط[١٠٢].. » . ومما له علاقة بهذا الموضوع ان ارزاق الجند الثابتة كانت تتأثر ايضا بالتقلبات التي بدت على اسعار المواد الغذائية والقيمة الشرائية للنقود فما يذكر مثلا ان الديلم شغبوا سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣ بسبب وضع « النقود وفساد السعر وغلائه وتأخر العطاء[١٠٣].. » وطلبوا من بهاء الدولة ان يسلمهم الوزير وخازن بيت المال وكان هو المسؤول عن دار الضرب ، ولم تهدأ الفتنة الا بعد ان وعدهم بتخفيض الاسعار وتجويد النقد[١٠٤] .

★ ★ ★

ظل نظام المراتب القيادية في الجيش خلال فترة التسلط البويهي يسير على نفس النسق الذي كان سائدا في الجيش العباسي تقريبا . فكان كل عريف برأس عشرة جنود وكل نقيب برأس مائة جندي ، وكان القائد على رأس عشرة نقباء اي بما يعادل الف جندي . وهناك عدد من الاشارات الى ان هذه المراتب كانت موجودة في جيش البويهيين ، كذلك هناك اشارات الى مناصب قيادية اخرى جديدة من امثال الحاجب كمنصب عسكري لا المنصب الاداري المعروف . فيذكر مسكويه في حوادث سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ ان معز الدولة اراد مكافأة جنده الاتراك بعد انتهائه من كبح تمرد روزبهان الديلمي « فقود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة[١٠٥] » ان هذه الاشارة قد تفيد في التسلسل القيادي لهذه المراتب فهي القائد ثم الحاجب ثم النقيب . ومن المحتمل ان الحاجب كان يعادل القائد ، ففي سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦ طلب الجند الاتراك من بختيار ان يسلك في نظام الترقيات في الاستحجاب والتقويد والتنقيب نفس الاسلوب الذي كان معز الدولة يسير عليه[١٠٦] .

ومن بين الاسماء المشهورة التي حملت لقب الحاجب سبكتكين التركي ايام معز الدولة البويهي ، وكان يسمى ايضا الحاجب الكبير[١٠٧]، وقد اعتمد عليه معز الدولة كثيرا لاسيما اثناء تمرد روزبهان الديلمي ، اذ ارتفع نجمه العسكري كثيرا والتف حوله الاتراك . وقد خلع عليه الخليفة الطائع وطوقه وسوره ولقبه بلقب نصر الدولة . وقد توفي سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤ مخلفا ثروة كبيرة جدا عددها ابن الجوزي فكانت حوالي مليون دينار مطيعية وعشرة ملايين درهم وصندوقين من الجواهر وخمسة واربعين صندوقا فيها آنية ذهب وفضة ومائة وثلاثون مركبا ذهبا وستمائة مركب فضة وعدد كبير من الغلمان الدارية والخدم والدواب . ومن بين الرتب العسكرية الاخرى الجديدة رتبة اسفهسلار او سبهسلار او اسفهسلار ، اوكما وردت عند بعض المؤرخين العرب اصبهسلار . وهي كما هو واضح فارسية الاصل تتكون من مقطعين سباه ـ سلار او سالار وتعني قائدا عاما للجيش . وقد وفدت هذه الرتبة ضمن الرتب الاخرى الى العراق بعد غزو البويهيين . وكانت شائعة في تركيب جيوش الدويلات في المشرق الاسلامي . والظاهر ان سبكتكين التركي الذي كان يلقب بالحاجب او الحاجب الكبير كان يقوم مقام القائد العام للجيش لاسيما بعد ان وثق به معز الدولة، ولكنه لم يلقب بالاسفهسلار قبل سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م. علما بأن احد الديالمة طمع في الوصول الى هذه الرتبة سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٨ وهو شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية ايام بختيار . وكان هذا يتمتع بمكانة كبيرة عند بختيار وقد اقسم هذا بانه سوف لا يقرر امرا الا بعد مشاورته شيرزاد لذلك عزم على تقلد قيادة الجيش « والتسمية بالاسفهسلار » ولم علم سبكتكين بذلك امتنع من لقاء بختيار مستنكرا المحاولة في تقليده قيادة الجيش[١٠٩] . مما يؤكد ان القيادة العليا كانت لسبكتكين . وفي سنة ٣٦٠ هـ زاد بختيار ، عند عودته الى بغداد ، من منزلة سبكتكين فاعطى اوامره بان يخاطب بكلمة الاسفهسلار[١١٠] بمعنى ان الكلمة ترادف لقب الحاجب او الحاجب الكبير . وقد تقلد الفتكين او البتكين التركي منصب الاسفهسلارية بعد سبكتكين . ان تقلد هذين الشخصين التركيين لقب الاسفهسلار يبين بانه لم يعد لقبا محصورا على القواد الديالمة فقط . ومما يجدر ذكره ان هذا اللقب لم يمنح لاكثر من واحد في الجيش البويهي منذ بداية الغزو حتى وفاة عضد الدولة ، لكن مع هذا فان هناك اشارة ادلى بها مسكويه توضح بان بعض الجيوش الموجودة في مدن غير بغداد كان لها اسبهسلار ايضا ، ففي سنة ٣٦٤/ ٩٧٤ اراد عضد الدولة ان يكبح تمرد المرزبان بن بختيار فارسل اليه رسالة يطلب منه الطاعة ، وكان محمد بن دربند الديلمي انئذ اسفهسلار جيش البصرة وهو احد اقارب الحسين بن ابراهيم وكان متقدما في جيش

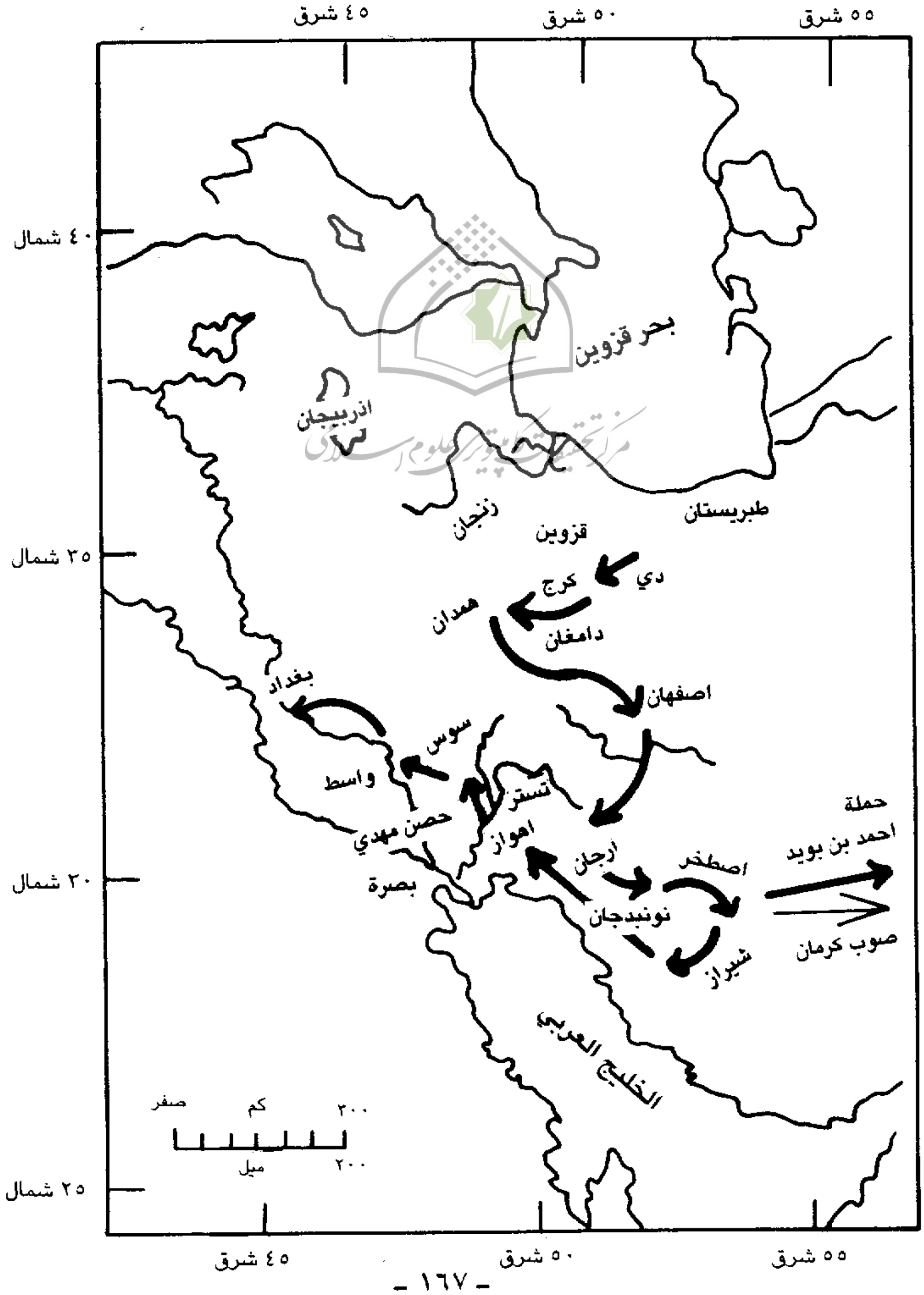
عضد الدولة[١١١] . ولقد لعب الاسفهسلار دورا عسكريا متنفذا في جيش التسلط البويهي ، وبلغ اوج عظمته زمن عضد الدولة . غير ان اضطراب الاوضاع السياسية وانشقاقات الامراء البويهيين بعد وفاة عضد الدولة ، وتعدد مراكز القوى ادى بمرور الزمن الى التقليل من اهمية هذا اللقب وضعف نفوذه وهيبته . حتى انه تحول في الفترة الاخيرة من حكم البويهيين الى مجرد لقب عادي للقواد او لطائفة من الجند وهناك عدة اشارات اوردها الروذراوري وابن الجوزي تؤكد ذلك . ففي سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠ دخل جلال الدولة الاهواز مع الاصفهسلارية ، ويذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٢٤هـ / ١٠٣٢ المتعلقة بالبرجمي العيار ان جماعة من القواد والاصبهسلارية خرجوا في حملة للقبض على البرجمي وانه كان متحصنا في دار له وسط اجمة من القصب والماء مساحتها حوالي خمسة فراسخ (١٥ ميلاً تقريبا) وقد توزع كل واحد من هؤلاء الاصبهسلارية على كل باب من ابواب دار البرجمي للقبض عليه . وكذلك ورد في سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣ بعد موت جلال الدولة البويهي خاف اولاده على انفسهم فاستنجدوا بالاتراك والاصبهسلارية[١١٢] . كل ذلك يوضح بجلاء ان اللقب صار عاما ويقصد به بعض القادة او فرقة من الجند ربما من الديالمة .

المعروف ان الامير البويهي هو المسؤول المباشر والوحيد عن رئاسة الجيش البويهي لا الاسبهسلار او الحاجب الكبير وان اغلب البويهيين كانوا يقودون الحملات العسكرية الهامة، وفي احيان كثيرة يوكلون اما قوادهم او وزراءهم تولي هذه المهمة . لذلك يمكن القول بان فترة التسلط البويهي شهدت تطورا في منصب الوزير بما له علاقة بقيادة الجيوش . صحيح ان لقب ذا الوزارتين ، بمعنى وزارة القلم ووزارة السيف ، كان معروفاً في الادارة العباسية منذ الفترة المبكرة من تاريخ العباسيين غير ان مسؤولية ادارة كفة الحرب وقيادة الجيوش اتخذت خلال فترة التسلط البويهي جانبا عمليا اكثر مما هو لقب اداري . فكان وزيرا معز الدولة ابوجعفر الصيمري وابومحمد المهلبي ذا مقدرة وكفاية ادارية وعسكرية، فقد قاد الاول حملة عسكرية برية ـ نهرية ضد ابي القاسم البريدي في البصرة في سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م وافلح بمساعدة حملة اخرى بقيادة معز الدولة ان يفرض حصار على المدينة ويسيطر عليها[١١٣]، كذلك فانه قاد حملة عسكرية لمحاربة عمران بن شاهين في البطائح سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩ وبعد موت الصيمري اثناء محاربته عمران بن شاهين تسلم الوزارة ابومحمد المهلبي وهو الذي عول عليه معز الدولة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠ لاستكمال قتال عمران بن شاهين ، وكذلك تحمل مسؤولية قيادة حملة عسكرية سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢ لقتال ابن وجيه صاحب عمان وقرامطة البحرين ، ويحدثنا مسكويه عن حسن درايته العسكرية فيقول انه اخرج معه في الحملة عددا كثيرا من القواد والرجالة والمعدات العسكرية كالزبازب والطيارات وآلات المياه وقد شحن هذه السفن الحربية بالرجال والسلاح[١١٤] . وبذلك فان استعدادات المهلبي لمنازلة ابن وجيه والقرامطة تركزت على اساليب المعارك النهرية، لكنه لم يغفل الجانب البري الذي كان مواجها او بالاحرى مفتوحا امام القرامطة فرتب الرجال على سور مدينة البصرة لحمايته بينما جمع كبار القواد معه لمواجهة ابن وجيه فتحقق لحملته النجاح[١١٥] . ومن بين الوزراء الاخرين الذين قادوا حملات عسكرية وكانوا ذا دراية ومقدرة في هذا الجانب ابن ابي الفضل بن الحسين وابوالفرج محمد بن العباس خلال فترة حكم بختيار ، وقد قادا حملة عسكرية ضد عمران بن شاهين ايضا . كما وصف ابوالقاسم المطهر بن عبدالله بمقدرته العسكرية الفائقة ، لذا فان عضد الدولة اعتمد عليه كثيرا فارسله سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤ على رأس حملة عسكرية بحرية ضد عمان وقد نجح في السيطرة عليها وفتح جبالها وايقاع الهزيمة بالاباضية . وعند عودته من عمان تسلم امراً من عضد الدولة بالتوجه مع جيشه نحو كرمان لمحاربة المتمردين ـ وقد حاربهم دون هوادة واوقع الهزيمة بكل من وجده في طريقه مستخدما القسوة الشديدة من اجل اخماد الحركة . وفي هذا يعلق مسكويه قائلا انه « بابغ في القسوة اقامة للهيبة[١١٦] » ، وبعد ذلك توجه في طلب الحسين بن محمد بن الياس في مدينة جيرفت مستخدما استراتيجية الميمنة والميسرة والفرسان . ولما افلحت الميمنة في اشاعة الخلل والاضطراب في صفوف رجالة العدو الذين لجأوا الى سور المدينة استخدم الفرسان وهم يضربونهم بالنشاب فلم يجد ابن الياس بدا سوى الهرب . فاعاد كرمان[١١٧] الى حظيرة البويهيين . كما ان عضد الدولة اعتمد عليه في قيادة الجيوش ضد الحسن بن عمران بن شاهين في البطائح سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩، فجرد هذا حملة تحتوي على جميع اصناف المحاربين والاسلحة والآلات . وقد بذل جهدا كبيرا في الاستيلاء على البطائح لكنه

فشل وذلك لانتهاجه نفس الاستراتيجية التي سبق ان انتهجها من قبله الوزير المهلبي القائمة على تهديم السدود الكائنة على افواه الانهار في البطائح بهدف تجفيفها فتسهل عملية تقدم الفرسان والرجالة باتجاه معقل الحسن بن عمران . وقد علق مسكويه على هذه الاستراتيجية قائلا ان المطهر عندما استقر في موقع من اعمال الجامدة تشاور مع قادته « فتقرر الامر على تدبير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على افواه الانهار لتنشف البطيحة(١١٨) .. » وتحدثنا الرواية ان المطهر عندما اخفق في حملته لم يشأ ان يواجه عضد الدولة فانتحر بقطع شرايين ذراعيه(١١٩) :

★ ★ ★

خارطة توضح الطريق الذي سلكه البويهيون من الديلم الى العراق



الهوامش

١) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٢٢٤
٢) ن.م. ج١ ص ٣٢٦
٣) ن.م. ج٢ ص ١٢ ـ ١٣، ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣١٨ .
٤) انظر عن التحديد الجغرافي الاصطخري : المسالك والممالك (تحقيق محمد جابر عبدالعال ١٩٦١) ص ١٢١، ابن حوقل صورة الارض ص ٣١٨ ، المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٥٣ ، ابواسحاق الصابي : المنتزع من كتاب التاجي (تحقيق محمد حسن الزبيدي) ١٩٧٧ ص ٢٩ . E.I. (2) (Daylam) by Minorsky
٥) ابراهيم بن هلال الصابي : المنتزع من كتاب التاجي ص ٢٩ ـ ٣٣
٦) انظر الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩٤٧) ج٢ ص ٢١٧، ٢٤٥، ياقوت الحموي : وحجم الادباء (١٩٢٣) ج١ ص ٣٢٥ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٣ ص ٢١٨ .

A.J.Naji: Munich Ms as a valuable source of information on the Buwayhids Dynasty (Islamic Culture) April 1976, P.109

٧) الصابي : المنتزع ص ٢٩ ـ ٣٣، ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٦٩ ـ ٢٧، ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٤ . ايضا بوزورث : التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايران . ترجمة د. عبدالجبار ناجي مجلة المورد . مجلد ٤/١٩٧٥ ص ٤٢.
٨) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٢٧٠ .
٩) الطبري : تاريخ (دار المعارف) ج ٤ ص ١٤٦ ـ ١٥١ ، خاصة ص ١٥١
١٠) انظر الطبري ج ٥ ص ٤٧٠، ٤٧١ ج ٦ ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، ٥٤٠، ج ٧ ص ٥١٠ ـ ٥١١ ، ٥١٥، ج٩ ص ٨٠ .
١١) الطبري ج ٨ ص ٢٤١ ، ٢١٤ ـ ٣١٧ ، ٤٠٧ ـ ٤١٠، ٥٥٦، ج ٩ ص ٢٧١ ـ ٢٧٦، ٢٨٢، ج ١٠ ص ١٤٩، الصابي : المنتزع ص ٣٨ ـ ٤٧، ٤٩ ـ ٥١ ، ٥٤ ـ ٥٩ Bosworth, the Tahirids and Saffarids, in CHI PP. 114 — 117

١٢) انظر الصابي : المنتزع ص ٦١ ـ ٦٧، ٧٢ ـ ٧٥ ، مسكويه : تجارب الامم : ج١ ص ١٦١ ـ ١٦٣ ، ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ، ٣١٠، ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٢٦٨
١٣) المنتزع ص ٥٩
E.I. (2) (Buwayhids) by Cahen Busse, H: Iran under the Buyids in CHI, P.254 — 55

١٤) مسكويه ج ١ ص ٢٧٧ ، ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٧٠ . Busse, op cit, PP 253 -- 56

١٥) انظر مسكويه ج١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ، ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، ٣١٥ ـ ٣١٦، ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.
١٦) مسكويه ج ١ ص ٢٩٨ . انظر ايضا مسكويه ج ١ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
١٧) مسكويه ج ٢ ص ٩٩
١٨) ن.م. ج ١ ص ٣٥٠ ـ ٣٥١، ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٨١
١٩) مسكويه ج ١ ص ٣٥١
٢٠) ن.م ج ١ ص ٣٥٧
٢١) ن.م. ج ٢ ص ١٢ ـ ١٣
٢٢) ن.م. ج ٢ ص ١٧

٢٣) ن.م ج ٢ ص ٢٣ .
٢٤) ن.م. ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤١
٢٥) ن.م. ج٢ ص ٨٢ ـ ٨٣ .
٢٦) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ص ٢٣٤ .
٢٧) مسكويه ج ٢ ص ١٨ ، ابن الجوزي ج ٦ ص ٣١٨
٢٨) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٣١
٢٩) الصولي : اخبار الراضي ص ٢٥٠
٣٠) مسكويه ج ٢ ص ٨٣
٣١) ن.م. ج ٢ ص ٩٢ ـ ٩٣، ابن الجوزي ج ٦ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥
٣٢) انظر عن حركة عمران بن شاهين خلال هذه المرحلة التاريخية
A.J. **Naji**: Basra (295 — 447) **unpublished** Ph. D. thesis of **London** University (1970) PP. 162 — 167.
د. فاروق عمر فوزي : عمران بن شاهين السلمي ، أفاق عربية عدد ١٠/ ١٩٨٤ ص ١٠٤ ـ ١٠٧
٣٣) وكان الديالمة ضمن الجنود الذين يقفون على ابواب القواد مع المفلحين والطبرية والمفاربة . انظر ابوالحسن هلال الصابي : الوزراء (تحقيق عبدالستار احمد فراج) ١٩٥٨ ص ١٥
٣٤) ن.م.
٣٥) مسكويه ج١ ص ٢٦
٣٦) مسكويه ج ٢ ص ١٢ ـ ١٣ ، ٥٤، ٨٤
٣٧) ن.م. ج١ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٥ ٨ ٣٠٣، ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١
Kabir, M: the Buwayhid Dynasty of Baghdad (**Calcutta** 1964) P. 136, E.I.
٣٨) مسكويه ج ١ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣
٣٩) محمد سعد الدين العوفي : جوامع الحكايات (مخطوطة مكتبة SOAS برقم No. 46719 ورقة ١٩١ ـ ١٩٢ .
ايضا Kabir: op. cit p. 137
٤٠) انظر (Buwayhids) in E.I. (2) by Cahen,
بوزورث : التنظيم العسكري ص ٤٤ .
٤١) ابوشجاع الروذراوري : ذيل تجارب الامم ص ١٢٨ ، ١٣٢ . وقد اورد هلال الصابي رواية تفيد ان عدد الديالمة الذين كانوا مع صمصام الدولة عشرة آلاف رجل . انظر رسوم دار الخلافة (بغداد ١٩٦٤) ص ١٧ .
٤٢) مسكويه ج ١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .
٤٣) ن.م. ج ٢ ص ٨٥ ، ابن الجوزي ج ٦ ص ٣١٨
٤٤) مسكويه ج ٢ ص ٩٣ ، ٩٤ .
٤٥) مسكويه ج ٢ ص ١٦٣
٤٦) ابوشجاع الروذراوري ص ١٣٢
٤٧) مسكويه ج ٢ ص ١٠٩
٤٨) ن.م. ج ٢ ص ٢٤٤ . Kabir, op. cit, p. 135
٤٩) ابوشجاع الروذراوري ص ١١٠
٥٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (القاهرة) ج ٩ ص ٨٣ ، ٩٢ ـ ٩٣ .
٥١) ابوشجاع الروذراوري ص ٢٨٠ ، ٢٨٣، ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، ابن الاثير : ج ٩ ص ٥١ . عبدالجبار ناجي : الامارة المزيدية (البصرة ١٩٧٠) ص ٦٢ ـ ٨٦ .
٥٢) عبدالجبار ناجي : الامارة المزيدية ص ٣٧ ـ ٤٠، ٣٣ .
٥٣) مسكويه ج ٢ ص ٣٠٠ ، ٨٤ ـ ٨٥، ٨٩
٥٤) ن.م. ج ٢ ص ٩٦ .
٥٥) ن.م. ج ٢ ص ١١٤ ، ابن الاثير ج ٨ ص ٣٦٢
٥٦) مسكويه ج ٢ ص ٩٦ ـ ٩٨
٥٧) ن.م. ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠
٥٨) ن.م. ج ٢ ص ١٦٢
٥٩) ن.م. ج ٢ ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣
٦٠) ن.م. ج ٢ ص ١٧٣
٦١) ن.م. ج ٢ ص ١٧٤
٦٢) ن.م. ج ٢ ص ٢٣٤ ،
٦٣) ن.م. ج ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦

٦٤) ن.م. ج ٢ ص ٢٣٦
٦٥) ن.م ج ٢ ص ٢٨٢
٦٦) ن.م. ج٢ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٩، ابن الجوزي ج ٧ ص ٦٨
٦٧) ابوشجاع الروذراوري ص ١٦١
٦٨) ن.م. ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥
٦٩) ابن الجوزي ج ٨ ص ٦٣ ـ ٦٤
٧٠) ن.م. ج ٨ ص ٧٢ ـ ٧٣
٧١) ن.م.
٧٢) لقد تتبع الاستاذ بوزورث اصل واستعمال هذا السلاح في التاريخ الايراني القديم (التنظيم العسكري ص ٣٨ هامش ٣٩) .
٧٣) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٣٦٩ ، وذكر هلال الصابي الى احدى المناسبات زمن صمصام، الدولة وكان في ايدي الديالمة وغلمانهم الزوبينيات والتراس . انظر رسوم دار الخلافة ص ١٦
٧٤) مسكويه ج ١ ص ٣١٠، ج ٢ ص ٣٨٨
٧٥) ابوشجاع الروذراوري ص ١٣٣
٧٦) مسكويه ج ٢ ص ٣٢٢
٧٧) ن.م. ج ٢ ص ٣٦٨
٧٨) ن.م. ج ٢ ص ٣٨٢
٧٩) ن.م. ج ٢ ص ٧٧
٨٠) ن.م.
٨١) ن.م. ج ١ ص ٩٩
٨٢) ن.م. ج ٢ ص ٩٩
٨٣) ن.م. ج ٢ ص ١٢١، ١٨٥، ابوشجاع الروذراوري ص ٤٠
٨٤) مسكويه ج ٢ ص ١٢١، ١٨٥
٨٥) ابوشجاع الروذراوري ص ٤٠، ١٨٧
٨٦) ن.م ص ٤٣ . وتبدو ان طريقة تسلم الارزاق وتوزيعها على الجند تشابه ما اورده الصابي خلال فترة الخليفة العباسي المعتضد بالله حيث يقف القواد والجند في ميدان صغير في دار الازج ، ويتقدم كل قائد ومعه قائمة باسماء الجند وارزاقهم .. الخ انظر (الوزراء ص ١٧ ـ ١٨
٨٧) ابوشجاع الروذراوري ص ٢٥٠ ، ابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٢
٨٨) مسكويه ج ٢ ص ٩٦ ـ ٩٧
٨٩) ن.م. ج ٢ ص ٩٨
٩٠) ن.م. ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢
٩١) يذكر الصابي تفصيلات قيمة عن ارزاق الجند المشاة والفرسان والجند الخاصة ايام الموفق والمعتضد بالله ص ١٧، ١٨، ١٩.
٩٢) انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية (١٩٥٨) ص ٣٠١ ، نظير حسان سعداوي : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي ص ٢٩ ، جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام (جيوش صلاح الدين) ص ٩٨ ـ ١٠٠
٩٣) ابوشجاع الروذراوري ص ٤٢، ٤٥
٩٤) ابن الاثير ج ٩ ص ٣٥٣
٩٥) مسكويه ج ٢ ص ٢٣٦
٩٦) ابوشجاع الروذراوري ص ١٥١ ، ابن الجوزي ج ٧ ص ١٤٨
٩٧) ابوشجاع الروذراوري ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، ابن الجوزي ج ٧ ص ١٥٧
٩٨) ابن الجوزي ج ٨ ص ٥٩
٩٩) ابوشجاع الروذراوري ص ٤٣
١٠٠) ن.م.
١٠١) ن.م.
١٠٢) ن.م. ص ٢٨٣
١٠٣) ن.م. ص ٢٥٠، ابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٢ .
١٠٤) ابوشجاع الروذراوري ص ٢٥٠ ، ابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٢
١٠٥) مسكويه ج ٢ ص ١٧٣
١٠٦) ن.م. ج٢ ص ٢٣٦
١٠٧) ابن الجوزي ج ٧ ص ٣٩

١٠٨ ن.م. ج ٧ ص ٧٦ ـ ٧٧
١٠٩) مسكويه ج ٢ ص ٢٥٨
١١٠) ن.م. ج ٢ ص ٢٩٣
١١١) ن.م. ج ٢ ص ٣٤٤
١١٢) ابن الجوزي ج ٨ ص ٧٢ ، ٧٣ Kabir: op. cit p. 139
١١٣) مسكويه ج ٢ ص ١١٢ ـ ١١٣
١١٤) ن.م. ص ١٤٤
١١٥) ن.م.
١١٦) ن.م. ج ٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١
١١٧) ن.م. ج ٢ ص ٣٦١
١١٨) ن.م. ج ٢ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠
١١٩) ن.م.